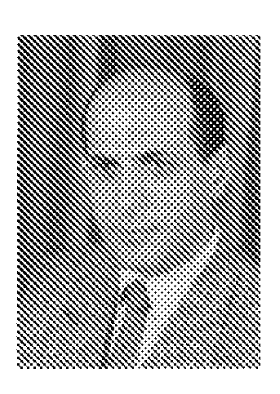
ضريبة الخروج على الفطرة

د /محمد محمد السقا



د. محمد السقا عيد

ماجستير وأخصائى طب وجراحة العيون

عضو الجمعية الرمدية المصرية

جمهورية مصر العربية- دمياط

الزرقا – شارع طارق بن زياد

ت : ٨٥١٣٩٥ عيادة

٨٥٤٧٥٤ منزل

٠١٠٢٩٥٠٩٦٨ محمول

Dr_mohamed_60@hotmail.com

مقــدمة

لا يستطيع أحد إنكار المدى الذى بلغته الحضارة الحديثة فى اكتشاف أسرار الكون ... إنها حضارة ذكية العقل ، واسعة المعرفة ، وقد طوعت ما بلغته إلى تقدم صناعي باهر فى شتى المجالات . لكن هناك إحساس عام بأن هذا التقدم البعيد المدى لم يواكبه تقدم روحـــي ، وأن إنسان العصر الحديث لا يختلف عن إنسان العصر الأول فى غرائزه وشهواته .

المأساة حقا أن هؤلاء " المتحضرين " ارتقوا علمياً وهبطوا خلقيا فأصبحوا عبيدا لـــذاتهم العاجلة ، فالإنسان يتحول إلى وحش كاسر عندما ينسى الله واليوم الآخر لا سيما إذا كان هو واضع القانون ومطبقه !

فالقانون يومئذ يحرس الأقوياء ويجتاح الفقراء بلا شك وريبة . لقد اتسع علم الحضـــارة الغربية وضاق أدبها ، بمعنى أنها طالت ثقافتها وقصرت تربيتها ، فهى الآن تصنع أجيالاً لا تعرف الحياة إلا ليومها فوق هذا التراب وتؤمن أنها لن تحيا مرة أخرى ، ومن هنا غلب عليها السعار فى اقتناص الموجود والركض وراء المفقود [١] .

إن هذه المدنيات البائدة قد اغترت بهذا العلم وهذا التقدم وحسبت أنها غير مسبوقة ولكن هيهات هيهات ...

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

---

(١) أنظر كتاب " مائة سؤال عن الإسلام " ، ج١ ، للمرحوم الشيخ محمد الغزالي .

إن العلم مهما تقدم لا يغنى عن الإيمان . والإيمان الذى نحترمه هو الذى يعـانق العقـل وتزدان به الحياة ، فهل فهم شبابنا هذا المنطلق الإيماني ليعرفوا قدر دينهم ومكانتهم السـامية ؟ ... هل تفهم شبابنا ذلك لينظروا لتلك الحضارات الغربية الزائفة نظرة خالية من الإعجـاب والتعجب ؟ ... لأنها حضارة مبنية على الحرام ... وأعنى بالحرام أنها لا تراعي الإيمان ولا المثل العليا عن قيامها [٢] .

---

(٢) المصدر السابق .

الفطرة الإنسانية فى الفكر الإسلامي :

من الأمور المقررة فى شريعة الإسلام أن فطرة الإنسان نقية طاهرة تهفو إلى الخير وترتاح إليه وأن الإنسان مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله . مصداقا لقوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة الروم (٣٠) ومصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) رواه البخارى . والمعنى أن الإنسان يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله.

ولعله من الخطأ الفادح أن يتوهم البعض أن الناس يولدون أخيارا أو أشرارا كما يولد الحمل (أى الخروف) وديعا ، والنمر مفترسا ، وأنه لا يمكن تغيير الشر الكامن فى الإنسان ، كما أنه لا يمكن تغيير الخير الكامن فيه. وقد قال بهذا الرأي الفيلسوف الألماني (شوبنهار) والفيلسوف الهندى (وسبينوزا) والفيلسوف الهندى (ليفى بريل) . وهذه الدعوة الباطلة منقوضة **شرعا** ومنقوضة **عقلا** ومنقوضة **تجربة** [٣] .

- أما إنها **منقوضة شرعا** ، فقوله تعالى : (وهديناه النجدين) البلد (١٠) ، أى عرفناه طريق الخير والشر ، وقوله تعالى : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس (٨-١٠) ، وقوله أيضا (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) الإنسان (٣) ولحديث الرسول ρ السابق الذكر الذى رواه الإمام البخارى .
- وأما إنها **منقوضة عقلا** : فلأن الله سبحانه لما أنزل الكتب وأرسل الرسل ... لأجل ماذا ؟ أليس فى سبيل إصلاح الإنسان وسعادته فى دنياه وآخرته ؟ وإلا ... ففيم إذن إنزال الكتب وإرسال الرسل ؟ ، وفيم إذن وضعت الشرائع والقوانين ؟ ألا يكون ذلك عناء ومشقة بغير جدوى؟ إن الإنسان خلق مستعدا للخير والشر جميعا ، فإذا تيسرت له التربية

(٣) أنظر كتاب " تربية الأولاد فى الإسلام " ، ج٢ ، عبد الله ناصح علوان .

الصالحة والبيئة الصالحة نشأ على خير ما ينشأ من الإيمان الخالص والأخلاق الفاضلة وحب الفضيلة والخير ...... وكان فى المجتمع إنسانا مؤمناً فاضلا كريما .

- وأما إنها **منقوضة تجربة ومشاهدة** : ففى عالمنا اليوم الذى يموج بالفتن ويزخر بالآثام ويتخبط بالفجور والمنكر الكثير والكثير الذى لا يستطيع أن ينكره إلا مكابر أو فى عينيه شقاوة .

فكثيرا ما تلاحظ إنسانا يعيش طويلا فى بيئة الضلال والفساد ويبلغ فيه الإجرام والشقاء كل مبلغ ، وقد يذيق المجتمع من وبال شروره وآثامه ويقص مضجعه من ويلات شقائه وإجرامه ... وإذا برفيق صالح أو مرب مؤثر أو داعية مخلص ينقله من وهدة الشقاء إلى روضة السعادة ، ومن بيئة الإجرام إلى عالم البررة ، فيصبح بعد هذا الشقاء الطويل والإجرام العريق من كبار الأتقياء ومن أعلام الأبرار السعداء .

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن دعوة الذين يقولون أن الطباع الإنسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها أو تعديلها هى فى الحقيقة دعوة باطلة ينقضها الشرع وتكذبها التجربة والمشاهدة ويبطلها الجمهرة الغالبة من علماء النفس والتربية والأخلاق [٤] ....

والفطرة هى النور الإلهي الذى أودعه الإنسان ليعرف به الخير من الشر ويميز بين النافع والضار ، فالله سبحانه قد غرس فى الإنسان هذه البصيرة الأخلاقية وجعلها غريزة تساعده على جلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، يستطيع أن يميز بين الخير والشر والحسن والقبيح ، ويصدر بها إحكاما تقوم سلوكه وتحدد اتجاهه ليسترشد بها فى بناء نفسه وتربطه بمجتمعه وتنأى به عن الانحراف . وتعود به إلى حقيقة وجوده ، ومعدنه الأول ، لأن فطرة الإنسان مهما تعلقت بالسراب أو خدعتها الآمال الكذاب لا تموت ولا تتحول ، إنها تحن دوما إلى معدنها الأول ومصدرها الأصيل ، ولقد عبر عن ذلك جلال الرومي بقوله :

استمع للناي كيف يقص قصته   **انه يشكو آلام الفراق**[٥]

---

(٤) أنظر كتاب " تربية الأولاد فى الإسلام " ج٢ ، عبد الله ناصح علوان .
(٥) مجلة الهداية "البحرينية" ، العدد ٢٢٨ ، السنة العشرون ، إصدار صفر ١٤١٧ هـ – يوليو ١٩٩٦م ، من مقال " الفطرة الإنسانية فى الفكر الإسلامى "

إن تطور الحضارة وما جلبت من تلوث لفطرة الإنسانية السليمة بممارسة قبيح العادات والانحراف عن سنن الله تعالى فى خلقه يعد مؤشرا كبيرا لتطور هذه الطائفة من الأمراض (**أمراض الزنا واللواط**) التى نحن بصدد الحديث عنها . وغنى عن الشرح أن نقول أن هذا هو الذى حدث للعالم اليوم مع الزنا ، فعندما اكتشف الدواء الشافي لبعض أمراض الزنا كالزهري والسيلان (البنسلين) انطلق ليغرق أكثر فى الزنا بعد أن حمى نفسه من ويلات الزنا المخيفة .

وهذا الذى حدث الآن بمظاهر ردة أفرنجية فى العالم مرة أخرى ولكن يا ترى ما هو الثمن الذى سوف يدفعه العالم حتى يكتشف عقاراً جديداً ؟؟ .

يكفى أن نعلم أن اكتشاف الأدوية القاتلة لجراثيم الزنا لم تكتشف إلا منذ قرن بعد أن دفعت البشرية قائمة جبارة من الويلات والعاهات ، وأمامها الآن قائمة حساب جديدة ... وما عند الله أشد وأنكي (ولنذقينهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) سورة فصلت .

وهكذا جرت سنة الله تعالى أن من يدخل الأرض الحرام سوف يدفع الثمن إن عاجلاً أو آجلاً . وأن من لا ينظر إلى التاريخ ولا يستفيد من تجاربه يكرر مآسيه وأخطاءه ... ولعل من نافلة القول أن البشرية كلما بقت أقرب إلى الفطرة كانت أبعد عن الأمراض العضوية والنفسية.

وأخيراً لعلك أدركت – عزيزى القارئ – بعد هذه المقدمة السريعة من أين جاءت تسميتي لهذا الكتاب بـ (**ضريبة الخروج على الفطرة**) والتى تعنى باختصار شديد : الحصاد المُر الذى يجنيه هؤلاء الذين يخرجون على دين الله تعالى وسنة نبيه ρ ويسيرون وراء شهواتهم .

دكتور
محمد السقا عيد
ماجستير وأخصائي طب
جراحة العيون
عضو الجمعية الرمدية
المصرية
٩ ذي القعدة ١٤١٩هـ
٢٦ مارس ١٩٩٩ م

تمهـيد

لقد خلق الله تعالى فى الإنسان جوعة الجنس كما خلق فيه جوعة الطعام ، وجعل لكـــل منها لذة عند الإشباع . ولذة الوقاع هى أعظم لذة لو تدوم – كما قال الإمام أبو حامد الغزالي فى كتاب " النكاح " من إحياء علوم الدين .

و لم يخلق الله تعالى هذه الغرائز عبثاً ، فغريزة البحث عن الطعام موكلة بحفظ الفرد بينما غريزة الجنس موكلة بحفظ النوع . وحفظ النوع مقدم على حفظ الفرد .

ومن الطبيعي جداً أن يسعى الرجل البالغ والمرأة البالغة إلى إرضاء هذه الجوعة الطبيعيـــة التى غرزها الله فى الإنسان ليتم من ورائها التناسل وحفظ النوع .

يقول ابن القيم فى كتابه " **التبيان فى أقسام القرآن** " صـــ ٢٣٨ .

ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يذر نسلهما (أى أدم وحواء) فى الأرض ويكثره ركب فيهما حرارة الشهوة ونار الشوق والطلب وألهم كلاً منهما اجتماعه بصاحبه فاجتمعا على أمر قد قدر ... ويقول : (ثم اقتضت حكمته سبحانه أن قدر لخروجهـــا (أى الشـــهوة) أقـــوى الأسباب المستفرغة من خارج ومن داخل فقيض لها صورة حسنها فى عين الناظر وشوقه إليهـــا وساق أحدهما إلى الأخر بسلسلة الشهوة والمحبة فحن كل منهما إلى امتزاجه بصاحبه واختلاطه به ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، وجعل هذا محل الحرث وهذا محل البذر ليلتقي الماءان على أمر قد قدر) .

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يجعل الأمر هملاً بحيث يلتقي أى ذكر مع أى أنثى دون قيد أو شرط ، بل جعل لذلك طريقاً دعا إليه وحبب فيه ورغب إليه وحث عليه وهو طريق النكاح (الزواج) .

قال تعالى (وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور (٣٢)

والأيامى : أى غير المتزوجين .

وقال ρ : - (**تناكحوا تناسلوا فأني مباه بكم الأمم**) أخرجه البيهقى

- (**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير**)

رواه أبو داود والترمذي .

فجعل الله سبحانه وتعالى الزواج هو الطريق الوحيد الذى تنطلق فيه هذه الغريزة المركوزة فيه لتبنى وتعمر الأرض خيرا وبركة وذرية ، لا لتهدم وتحطم وتخرب كشأنها عندما تنطلـــق فى طريق العهر والزنا وأنواع الشذوذ الجنسي ،

- ولقد حرم الله الزنا ونهى عنه وقطع طريقه .

  (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء (٣٢) .

- بل ومنع كل مقومات الزنا حيث أمر سبحانه وتعالى بغض البصر .

  (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) النور (٢٠)

- ومنع اختلاط الرجال بالنساء وشدد فى منع الخلوة ، ومنع سفر المرأة إلا مع ذي محرم وأمر بالحجاب ، ومنع نساء النبي ρ من أن يخضعن بالقول حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض ، ومنع الدخول على المغيبات (أى اللاتي سافر أزواجهن) .
- وشدد فى نهيه عن جريمة الزنا وأشد أنوع الزنا مع حلية الجار . ومنع أنواع الشذوذ . فنهى الرسول ρ عن إتيان المرأة فى دبرها وجعله من الكبائر .
- ونهى القرآن والسنة عن إتيان المرأة فى المحيض وجعله أذى . وقبح الله تعالى عمل قوم لوط فخسف بهم الأرض ، واعتبره الإسلام من أكبر الكبائر وأفظعها .
- ومنع الرسول ρ الاستماع إلى المغنيات و القيان وجعل ذلك بريد الزنا. كما منع الإسلام شرب الخمور واستعمال المخدرات .

ولا شك أن الخمور والمخدرات من العوامل الهامة فى انتشار الزنا واللواط ونكاح المحارم والاغتصاب.

وخلاصة القول :

أن الإسلام فتح باب الزواج على مصراعيه وحث عليه ورغب فيه وقفل سائر الأبواب الأخرى وأحكم الرتاج عليها ، ولهذا لم تظهر فى المجتمعات الإسلامية مشكلة الأمراض الجنسية الخبيثة إلا فى العهود التى انحرف فيها المسلمون عن دينهم وتمسكوا بقوانين الكافرين التى تحل الزنا . وتبيح العهر وتمجد البغاء والخنا .

ومع هذا فإن المجتمعات الإسلامية سواء أكانت فى أفريقيا وآسيا أو أوربا أو أمريكا هى أقل المجتمعات إصابة بالأمراض الجنسية كما يذكر ذلك كتاب " الأمراض الزهرية فى المناطق الاستوائية " تأليف أرايا وبنيت وأوسابا طبعة ١٩٨٠م .

ونظرة الإسلام للغريزة الجنسية نظرة متوازنة ، فقد عدد الإمام الغزالي فوائد هذه الشهوة التى جعلها الله فى الإنسان إذا استخدمت فى طريق الزواج .

- **وأولها** : حفظ النوع والتناسل وإبقاء الإنسان على الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها
- **وثانيها** : التحصن من الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج وبالتالي الابتعاد عن الأمراض الجنسية .
- **وثالثها** : أن لذة الوقاع منبهة على لذة الوقاع عن الجنان فيشتاق المرء إلى ذلك فيداوم على فعل الخيرات واجتناب المنكرات .

وبما أن اللذات الدنيوية سريعة الزوال ولذات الجنان دائمة البقاء والخلود فإنها منبهة على لذائذ الجنان .

ثم يقول الإمام الغزالي :

فانظر إلى الحكمة فى الرحمة ثم إلى التعبية الإلهية كيف عنيت ببقاء نسله فإنه نوع من دوام الوجود . والحياة الباطنة هى الحياة الأخروية . فإن هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصدام تحــرك الرغبة فى اللذات الكاملة بلذة الدوام . فيستحث على العبادة الموصلة إليها ، فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها تيسير المواظبة على ما يوصله إلى نعيم الجنان .

- **ورابعها** : أن النكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز أو عنة وهم غالب الخلق . فإن الشهوة إذا غلبت و لم تقاومها قوة التقوى جرت إلى اجتناب الفواحش ، وإليه أشار ρ بقوله :

(إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)

وهكذا يتحدث علماء الإسلام عن فوائد هذه الشهوة إذا سارت فى طريقها المرســوم ، وقد جعل رسول الله ρ صدقة وأجراً فى بضع أحدنا كما ورد فى الحديث الذى رواه الإمـــام مسلم وأحمد فى مسنده .

ولا توجد مثل هذه النظرة إلى الجنس فى أى دين من الأديان ولا ثقافة من الثقافات ولا أمة من الأمم إلا فى دين الإسلام وأمة الإسلام . فالعزيزة الجنسية تصبح عبادة وفيها أجر عظيم ومجال للتفكير فى نعم الخالق ووصول إلى جنان رضوان .

وفى الأديان الأخرى وخاصة المسيحية نجد النظرة على النقيض من نظرة الإسلام ، فهى تنظر إلى الغريزة الجنسية باحتقار حتى فى حالة تصريفها فى الزواج والأكل ، وعندهم الرهبنــة والعذوبة مما أدى إلى معاكسة الفطرة وإلى انتشار الزنا والشذوذ الجنسي فى طائفــة الرهبــان والقسس فى العصور الحديثة .

ارتبطت الحياة فى المجتمع المسلم بمنهج الله وتنظيمه ، لذلك لم تعرف المجتمعات العربية الجنس قضية فى حياتها لما كان من إحساسها بالترابط العائلي ومسايرة الفطرة فى تلبية حاجات الجنس بالطرق المشروعة ثم للتربية القائمة على الاعتزاز بالشرف والفضيلة .

إن المسلم يعلم أن الجنس طاقة فى الإنسان أوجدها الله لأداء وظيفته فى الحياة ، من خلال ضوابط ومعايير وقيم ونظم وتوجيهات تتحقق بها أهدافه .

ولا ينظر الإسلام له إلا كما ينظر للطاقات الحيوية فى الإنسان كالغرائز والميول والحاجات التى تتمثل فى الطعام والشراب .

فالجنس دافع غريزي من الدوافع التى يستجيب لها الإنسان متى ما أحس بالحاجة إليه ووفق المعايير والحدود التى شرعتها الأديان .

كذلك جعله الإسلام من الأعمال التعبدية مادام هدف الإنسان منه :

استمرارية الحياة وعفة النفس وصيانة المجتمع وحفظ النوع . فالرسول ρ يقول : (**... وفى بضع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسول الله: إن أحدنا ليأتي شهوته ثم يكون له عليها أجر؟ قال ! أرأيتم إن وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا نعم قال : فإذا وضعها فى حلال فله أجر**) [٦] .

بل إن الإسلام يحذر من العزوف عن الزواج باسم العبادة والرهبانية.

---

(٦) رواه مسلم وأحمد فى مسنده .

(أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى) [٧] .

وذلك فى الرد على ثلاثة من الشباب الذين تباهوا بعبادهم وانقطاعهم عن دواعي الفطرة وحاجات الجسد فى النوم والراحة والجنس والمتعة .

وقد جعل الإسلام للجنس – كما جعل للغرائز كلها – ضوابط ذاتية وضوابط اجتماعية تنظمه وتحدد طريقه وأسلوبه .

غير أن الإسلام وفى معالجته لقضايا العبادات والأحكام الشرعية تعرض لهذه المسائل بتفصيل كثير سواء فى القرآن أو السنة ، حيث يقرر أن الجنس غريزة من غرائز الإنسان الطبيعية التى توجه مثل الغرائز الأخرى فيما يثرى الحياة ويعمرها ، وأن هذه الغريزة لابد أن تمارس وفق المعايير التى تحقق للإنسان آدميته وللمجتمع تماسكه وقوته وللجنسين كرامتهما .

إن الثقافة البدنية الشاملة تتضمن الثقافة الجنسية ، والمطلوب أن يكون المجتمع خالياً من مثيرات الجنس ومهيجات الشهوة ودوافع الإغراء والفتنة من التبرج الغربي باسم التمدن والاختلاط والتزاحم باسم الحرية ، ثم نشر الأفلام المباحة والأغاني المائعة والمجلات الحاملة للسموم والإعلانات التى تستجدى بجسد المرأة ومفاتنها الزبائن والمحلات والمكاتب التجارية التى تصطاد العملاء بالخليعات والسافرات ممن يمتهن كرامة المرأة ويجعلنها سلعة فى يد السفهاء ، فالستر واللباس للجنسين مظهر حضاري وتكرمة إنسانية وارتفاع بقيمة الأفراد .

---

(٧) من حديث رواه البخاري ومسلم من أنس بن مالك رضى الله عنه .

مفاهيم مغلوطة عن الجنس :

إن كثيراً من المفاهيم المغلوطة عن الجنس جاءت نتيجة للترجمة الحرفية لكتب التربية وعلم النفس ، حيث عمم المترجمون ما فيها من أفكار على المجتمعات المسلمة ، لتأخذ مبكراً : مفهوم " الكبت " كما هو شائع وكما يعرفه (فرويد) إذ يقول : " إن الكبت ليس هو الامتناع عن إتيان العمل الغريزي ، فذلك مجرد تعليق للعمل ولكن الكبت هو استقذار الدافع الغريزي والشعور بأنه دنس لا ينبغي للإنسان أن يفكر فيه فيكبته في " اللاشعور " (٨)

ولا يعدو الأمر أن يكون دعوة للشباب المسلم إلى ممارسة الزنا وأنواع الشذوذ المختلفة تحت اسم محاربة " الكبت الجنسي " وهو من بدع يهود في (بروتوكولات حكماء صهيون) حيث يرون أن إخضاع " الأميين " لا يتم إلا بنشر الإباحية الجنسية ومحاربة الأخلاق والنظام الأسرى بألوان من الإغراء وإثارة الشهوات وتسهيل وسائل الاتصال المحرم والفوضى الجنسية .

وقد نادى الشيوعين بمبدأ المساواة في الجمال الجنسي وأباحوه لتحطيم نظرية الزواج باعتباره من إرث البرجوازية وأطلقوا اسم (نظرية كأس الماء) على إمكانية ممارسة الجنس كما يتناول المرء كأس ماء ، واعتبروا الزواج مغامرة جنسية بين شخصين لا إلزام عليهما في نتائجها من أبناء وغير ذلك .

نظرة الإسلام للجنس :

اهتم الإسلام بالطاقة الجنسية في الإنسان ضمن اهتماماته بالطاقات الحيوية للبشر ولتعلق الطاقة الجنسية بجسد الإنسان ونفسيته وسلوكه ، فإن معالجة الأمور الجنسية اتصلت بالإنسان كله ثقافته وسلوكه وأخلاقه وطاقته الجسدية بالإضافة إلى أن الإسلام عالج مسائل الجنس

---

(٨) من مقال أ . محمد قطب من كتاب " منهج التربية الإسلامية " .

بصراحة ووضوح فى أدب سام رفيع يجعل الجنس نشاطاً إنسانيا سامياً إذا وجه للحلال وعملا حيوانيا ساقطا إذا وجه إلى الحرام .

ولذلك جعل الإسلام الزواج هو المكان المشروع والنظام المعروف لتبديد الطاقات الجنسية فى الإنسان والارتفاع بالمجتمع الإنساني بوقايته من الانسياق وراء شهواته بلا وازع ولا تنظيم ولا حرمة ولا قداسة لأن المجتمع الذى يتحكم أفراده فى علاقاهم الجنسية ويمارسون فيه دوافعهم الفطرية بما يعود على مجتمعهم بالخير ويسمه بالنقاء والطهارة النظافة .

فالإسلام يحرم تلبية الفطرة للبشر عن طريق المخالطة الجنسية والفوضى فى العلاقة والتعدي على الأعراض التى لا تستحل إلا بالنكاح الصحيح .

وقد عالج القرآن المسائل المتعلقة بالجنس بصراحة وأدب رفيع حتى يتربى المسلم على الأدب العلمي واللفظ الموحي حينما يتحدث عن هذه المسائل . فقد سمي القرآن العلاقة الجنسية وما يتصل بها بمسميات مختلفة مثل الإفضاء مثلا حيث يقول تعالى (**وقد أفضى بعضكم إلى بعض**) النساء ٢٠-٢١

ويكنى عن الجماع أيضاً بالملامسة أو " **لامستم النساء** " المائدة (٦)، كما يكنى عنه وعن مقدماته بالرفث (**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**) البقرة (١٨٧) .

وخلاصة كلامي هذا هو أن الإسلام لا يحتقر الطاقة الجنسية للإنسان ولا يطالب المرء بالابتعاد عن الجنس ، لأن الرغبة الجنسية بالإنسان هى التى تؤدى إلى تحقيق الوجود البشرى فى الأرض وتعميرها ، وإلى كثرة التوالد الذى هو أساس بقاء النوع واستمراره ، ولذا جعل الرسول ρ العلاقة بين الرجل وزوجته صدقة من الصدقات . كما ذكرنا فى الحديث السابق الذى رواه الإمام مسلم وأحمد فى مسنده .

إن الحرية فى المجتمعات غير الإسلامية والعلاقات الجنسية التى تمارس فى سـن مبكـرة والمجاهرة بذلك ومباركة المجتمعات لذلك باسم الحرية الشخصية أدت إلى إهدار الشباب للقيم الأخلاقية والدين وأصبحت مشاكل المجتمعات أغلبها من الأفراد الذين ينشئون وهم يجهلـون أبويهم أو يعيشون مع أمهاتهم فقط .

إضاءة

فى الواقع فإن اسم "الأمراض الجنسية" اسم غير دقيق ، فليست هذه الأمراض مرتبطة بالجنس فى كل صوره ، بل هى مرتبطة بالزنا واللواط وبقية العلاقات الجنسية الشاذة ، ومن حكمة الله تعالى أن الزواج لا يؤدى مطلقاً إلى أى نوع من الأمراض الجنسية طالما كانت العلاقة بين الزوجين فقط و لم يتدنس أحدهما بالزنا أو اللواط أو غيره من العلاقات الجنسية الشاذة.

كذلك اسم "الأمراض التناسلية" اسم غير دقيق ، فهو غير متعلق بالتناسل فى صورته النقية التى شرعها الله سبحانه وتعالى للبشر وهو الزواج ... لأن الزواج مهما طالت مدته لا يأتي مطلقاً بأي مرض جنسي كما ذكرنا آنفاً.

أما " الأمراض الزهرية" فهو اسم خرافي لارتباطه بالزهرة "فينوس" التى عبدها الرومان والبابليون الذين عرفوها باسم "عشتار" وصنعوا لها التماثيل.

ولا تزال هذه التماثيل لا مرآة عارية جميلة موجودة فى متاحف روما وفى متحف اللوفر باريس ، وهذا الاسم هو المستخدم فى الطب إلى اليوم Venereal diseases نسبة إلى فينوس ربة الجمال والأغراء ، وفينوس ذاتها كوكب الزهرة المشهور باسم نجمة الصباح والمساء لأنها لا تظهر إلا قليل الغروب ثم تستمر قليلاً بعد الغروب ثم تغيب لتظهر قبيل الفجر ثم تغيب بعده.

ولهذا انتشر اسم الأمراض الزهرية فى الطب ثم فى لغات أهل أوربا وبطبيعة الحال انتقل ذلك حيثما سيطر الرجل الأوربي الذي سكن القارتين الأمركيتين وقارة أستراليا وجنوب أفريقيا ثم تغير الاسم أخيراً إلى "الأمراض الجنسية" لارتباط اسم الأمراض الزهرية بالزنا.

إذن وبعد أن فندنا خطأ التسميات السابقة فإن الاسم العلمي الذى ينبغي أن يطلق على هذه الأمراض هو ... "أمراض الزنا واللواط" ولكن أحداً لن يجرؤ على ذلك وخاصة فى الغرب لأنه سيعتبر بذلك داعياً إلى الفضيلة ! ويالها من سبة قبيحة يتحاشاها الأطباء والعلماء فى الغرب.

وما أريد أن أؤكده هنا هو أن هذه التسمية تعتبر وصمة عار فى جبين من يوصم بها لهذا كان لزاماً على أن ألقى الضوء على فئة من الناس تصاب بهذه الأمراض دون ذنب جنوه اللهم إلا نهم تعرضوا فى حياتهم إلى مواقف تستدعى ذلك مثل :

- **حالات نقل الدم** : فإذا كان الدم ملوثاً بالإيدز أو الالتهاب الكبدي الفيروسي انتقلت هذه الأمراض إلى الضحية سواء كان ذلك أثناء إجــراء عمليــة جراحيــة أو فى الصــدمات العصبية ... وغيرها الكثير والكثير من الحالات الحرجة التى تستدعى نقل الدم السريع.
- أيضاً يمكن أن يصاب الضحية بالإيدز من جراء ذهابه إلى طبيب الأسنان بنفس الطريقة.
- كذلك ذرارى هؤلاء الزناة الذين يصابون بالزهري الوراثى أو السيلان الوراثى دون ذنب جنوه اللهم إلا معصية الأب أو الأم.
- ومنهم من يتلقون علاجاً كميائياً للأورام الخبيثة ، والمصابين ببعض أنواع السرطان وأولئك الذين يتلقون علاجاً لخفض المناعة عند نقل الأعضاء ...

هذه الطوائف كلها ومن على شاكلتها تستثنى من هذه التسمية ولا توصم بها.

أسباب انتشار الأمراض الجنسية (أمراض الزنا واللواط)

تنتشر الأمراض الجنسية بين الناس كانتشار النار فى الهشيم ، ويمكن لشخص واحد يحمل مرضاً واحداً أن يحدث وباء فى بيئته.

وقد أكدت دراسة أجريت فى بريطانيا منذ ثلاثين عام تقريباً هذه الحقيقة حيث تسبب مصاب واحد بنقل عدوى مرضه الجنسي إلى ألف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصاً آخرين (١٦٣٩) فماذا تحدث الأعداد الهائلة من المصابين بهذه الأمراض – وهم بالملايين – من أوبئة كاسحة فى تلك المجتمعات ؟

إن الآلام والأمراض والدمار والهلاك الشامل هو النتيجة الطبيعية لانتشار هذه الأمراض لذلك قامت عدة منظمات عالمية لمواجهة هذه الأخطار كمنظمة الصحة العالمية والاتحاد العالمي لمكافحة الأمراض الجنسية.

وانتهى خبراء هذه المنظمات من وضع قرارات وتوصيات وتحذيرات ومع كل هذا ظلت المشكلة فى ازدياد وتعقيد مستم سواء فى أنواع هذه الأمراض أو عدد المصابين بها بحيث أصبحت أضعافاً مضاعفة فما هو السبب الحقيقي لانتشار المريع لهذه الأمراض ... ؟

تختلف أسباب انتشار الأمراض ا لجنسية فى التفاصيل من بلد إلى آخر ولكنها تندرج فيما يأتي :

١. انتشار الإباحية وخاصة فى الغرب والتحلل من الدين والأخلاق.
٢. انتشار ما يسمى بالثورة الجنسية وهى ثورة **ضد** الأخلاق والأديان وقد خطط لها اليهود وذكروا ذلك فى بروتوكولات حكماء صهيون.

٣. سيطرة اليهود على أجهزة الإعلام ومراكز التوجيه بحيث أصبح الجنس أمراً عادياً لا يخجل منه ، وبحيث أصبحت العفة والطهارة تثير الخجل فى المجتمعات الغربية.

٤. إخراج المرأة إلى العمل ودفعها إلى ذلك دفعاً مجبرة أو مختارة طائعة.

٥. أدى خروج المرأة إلى العمل إلى فقدان **الأطفال** لرعاية أمهاتهم ، وأدى فقدان حنان الأم ورعايتها إلى ظهور أجيال تتسم بالقلق والحيرة والإجرام ولإدمان المخدرات وانتشار موجة العنف والاغتصاب والولوج فى الجنس والانغماس فى شرب الخمور وأخيراً الانتحار.

٦. أدى خروج المرأة إلى العمل إلى **اضطرابها** وتفكك الأشرة تقول التقارير الأمريكية أن أسرة من كل ثمان أسر فى الولايات المتحدة تعولها امرأة إما بسبب أنها من الأمهات العذارى كما يسمونهم – وهى تسمية غريبة تظهر تناقص المجتمعات الغربية – أو بسبب الطلاق أو الانفصال وهروب الأب.

٧. أدى عمل المرأة إلى موجة **غريبة** جداً من الاعتداء على الأطفال ، وظهرت فى المجلات والكتب عشرات التقارير والكتب المتعلقة بما يسمى الطفل المعتدى عليه (Abused child or Buttered child) وغالباً ما يكون الاعتداء على الطفل عنيفاً ومؤذياً إلى الموت أو إلى عاهات مستديمة والأغرب من ذلك أن يكون مصحوباً باعتداء جنسي على الطفل أو الطفلة من والدها أو أحد أقاربها.

والمؤسف حقاً أن الذين يقترفون مثل هذه الجرائم هم الذين ينشطون فى تأسيس الجمعيات والمؤسسات للرفق بالحيوان وينفقون أموالاً طائلة على كلابهم ثم يعاملون أبنائهم بهذه الهمجية وهذه الوحشية.

١. انتشار وسائل منع الحمل ، وقد كان الخوف من الحمل أحد العوامل المهمة فى منع المرأة من الزنا ، أما وقد زال هذا المانع فإن الزنا مع فقدان الأخلاق والوزاع الديني أدى إلى ما يسمى بتمدن المرأة ومساواتها للرجل فى هيمنته وتحلله.

٢. نشر المعلومات الجنسية بواسطة كافة وسائل الإعلام ، وفى المدارس والتركيز فى الضرب على أهمية منع الحمل ومحاولة تجنب الأمراض الجنسية مع التمتع بالجنس فى كل فرصة ممكنة.

٣. انتشار تجارة البغاء على نطاق عالمي ، ويعتبر البغاء السبب الرئيسي للأمراض الجنسية فى البلاد النامية (العالم الثالث) بينما تعتبر الإباحية الجنسية فى الغرب والتي عمت كافة طبقات المجتمع السبب الرئيسي فى انتشار الأمراض الجنسية هناك.

٤. السياحة وقد بلغ عدد السياح ٢١٥ مليوناً عام ١٩٧٥م وقد ازداد هذا الرقم الآن ، وعلى كل حال فالبلاد السياحية مثل أسبانيا والبرتغال تتمتع بأعلى معدلات الإجهاض سنوياً فى العالم بالنسبة لعدد السكان ، إذا تبلغ حالات الإجهاض سنوياً مليون حالة ، والمقصود بالإجهاض هنا هو الإجهاض الجنائي لا التلقائي.

٥. السفر من أجل العمل.

٦. هناك مجموعة من الأعمال تؤدى إلى زيادة احتمال الإصابة بالأمراض الجنسية ، فجميع أولئك الذين يعملون فيما يسمى بالفنون الترفيهية والكابريهات والفنادق والبارات والبحارة ومضيفو الطائرات معرضون بحكم عملهم للإصابة بالأمراض الجنسية.

٧. فى المجتمعات التي تفرض مهوراً عالية للزواج وتكاليف باهظة فإن هذا العامل يعتبر من أهم أسباب انتشار الأمراض الجنسية. إذ لا يجد الشباب متنفساً لطاقتهم الجنسية العارمة سوى الزنا ، وقد وجد أن البغاء فى مصر وتونس وإيران وتركيا وفرنسا وغيرها من البلاد يحمل فى الأمراض الجنسية وذلك لأن الخمور تفقد الإنسان وعيه فتكثر الجرائم الجنسية وخاصة فى المراحل الأولى.

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية أن ٥٠ بالمائة من جميع حالات الاغتصاب وقعت تحت تأثير الخمور و ١٧ بالمائة من المصابين بالإيدز هم من مدمني المخدرات.

وبالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً من أسباب انتشار الأمراض الجنسية نخلص إلى أن السبب الرئيسي لانتشار هذه الأمراض هو سبب بدهي معروف ضجت به الشكوى وبحت به الأصوات واتخذت له إجراءات ... لكن دون جدوى!

- إنه التحلي الأخلاقي و**الإباحية** المطلقة فى العلاقات الجنسية الذي أدى بدوره إلى انتشار الزنا واللواط وسائر العلاقات الجنسية الشاذة والمحرمة.
- ولقد حذر نبينا **محمد** عليه الصلاة والسلام من هذه الوهدة الأخلاقية وهــذا الانحــراف السلوكي الشاذ وبين أن انتشار الفاحشة والاستعلان بها هو سبب انتشار الأوبئة الكاسحة وتفشى الموت والهلاك بين بنى البشر.

قال علية الصلاة والسلام :

(لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت ى أسلافهم الذين مضوا) رواه بن ماجه.

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم :

(ولا فشي الزنا فى قوم قط إلا كثر فيهم الموت) رواه مالك فى الموطأ.

الزنا

يقول الله تعالى (**ولا تقربوا الزنا ...**) الإسراء آية (٣٢) .

وإذا تأملنا هذه الآية نجد أن النهى عن الزنا فيها منصب على مجرد القرب من الزنا بمعنى أن الله سبحانه وتعالى ينهى عباده المؤمنين عن (مقدمات الزنا) فضلا عن نهيهم عن الزنا نفسه ... والحكمة من ذلك هى صعوبة التخلص من مواقعة الزنا إذا توسط المرء فى مقدماته !! فكان حريا بالمسلم أن يتناهى عن الوقوع فى هذه المقدمات الخطيرة التى قد تورطه فى ملابسة الذنب الأعظم .

ولا شك أن النهى عن مقاربة الزنا أبلغ من النهى عن الزنا نفسه ، لأنه تأكيد ومبالغة فى النهى عن الشيء بالنهى عن ملابساته ومقدماته .. (كالنظر والقبلة واللمسة والضمة) وما أشبه ذلك .

(... إنه كان فاحشة وساء سبيلا) :

يتضمن هذا الجزء من الآية معنيين عظيمين :

- **المعنى الأول** : أن الزنى فى حد ذاته فعلة كبيرة وجريمة خطيرة أيما خطر (فاحشة) .
- **المعنى الثاني** : أن الزنا وخيم العاقبة (وساء سبيلاً)

ويمكن أن تكون الإشارة هنا إلى ما يخلف الزنا من أخطار نفسية وأمراض جسدية مروعة ، قد يمتد أثرها على الزاني ونسله ... على نحو ما سنرى .

وهذا تقرير خطير طيرته وكالة (رويتر) للأنباء وعلى مسامع العالم كله عـــام ١٩٨٣) ... التقرير قادم من (بانكوك) عاصمة تايلاند . حيث جماهير القاصدين لقضاء الأوطار المحرمة من جميع أنحاء العالم !! يقول التقرير : أن ألوف الناس مهددون بالموت أو التشوه من القاصدين (دور التدليك) ومواخير الفسق والدعارة فى تايلاند حيث يصابون بـــأمراض تناســـلية دون أن يدروا حقيقة الخطر المحدق بهم ...

فخلال الخمسين عاماً الأخيرة ارتفع ضحايا مرض الزهري إلى خمسين ضعفاً ، ويتســـبب هذا المرض فى وفاة أكثر من ١٠٠٠ شخص أو إصابتهم بعاهات دائمة إذا استمروا بدون علاج !! .

ويوجد فى تايلاند أعلى معدلات الإصابة بالأمراض التناسلية فى العالم ، حيث يعاني ثلاثة ملايين شخص من هذه الأمراض الجنسية الخطيرة عن طريق الاتصال الجنسي المحرم . ويمضـــى التقرير فيقول : وبالإضافة إلى مرض الزهري – الذى يعد أكثر الأمراض التناســـلية إضـــعافا للمرض – يعاني الكثير من التايلانديين من نوع جديد من السيلان يقاوم أغلـــب المضـــادات الحيوية ووفق إحصاءات رسمية ! يوجد فى (بانكوك) نحو (١٢٠) داراً للتدليك ، و (٩٥) باراً و نادياً ليلياً تعمل فيها الضعفاء ، و(٥٠) داراً للشاي تنعدم فيها الأخلاقيات .

كما أن هناك عدة ألوف من البغايا فى المواخير وفنادق الدرجة الثالثة. وتجتذب حياة الليل فى (بانكوك) أعداد كبيرة من السائحين الأجانب ، غير أن الدكتور (سومنويك) رئيس جمعيـــة مكافحة الأمراض التناسلية فى تايلاند يحذر أن ٧٠% بالمائة من البغايـــا و ٦٠ فى المائـــة مـــن المدلكات مصابات بنوع ما من الأمراض التناسلية وقال أيضاً : إن تايلاند موبوءة بما وصـــفه بالسيلان الشديد (وهو نوع جديد يقاوم أغلب المضادات الحيوية) . ومعدل الإصابة بهذا المرض فى تايلاند أعلى من معدلاته فى جميع أجزاء قارة أسيا ، ثم تأتى الفلبين فى المرتبة الثانية .

والخطورة الكبرى أيضا أن المصابات بهذه الأمراض الجنسية لا يبحثن عن العلاج ، وواحدة فقط من كل عشرة تسعى إلى العلاج وأغلبهن تعالج نفسها بأدوية لم يصفها طبيب !

هذا أهم ما فى التقرير الذى قد وزعته وكالة رويتر للأنباء ، ومنه يتبين مـدى الـدمار والضلال والخسار الذى يعانيه الزناة (وخاصة فى هذا العصر الموبوء) ... الذى استباح أبنـاؤه الحرمات واجترحوا السيئات وتعدوا الحدود حين استباحوا ما حرم الله دون الله أن تـدركهم مخافة الله .

العقاب الدنيوي العاجل :

إنه ذلك العقاب الذى ألحقه الله تعالى بأولئك المجترئين على حدوده دون أن يخافوا مـن وعيده .

وأول هذه العقوبات :

☯ **رجم الزانى بالحجارة إلى أن يموت إن كان محصناً .**

(والإحصان يتحقق بالوطأ فى نكاح صحيح ولو مرة فى العمر من بالغ عاقل حر سواءً أكان مسلماً أو كافراً فى دار الإسلام رشيداً أو محجوراً عليه لسفه ...)

ولا خلاف فى وجوب رجم الزانى المحصن بين جميع أهل القبلة (إلا الخوارج والمعتزلة) ولا حجة لهم فى ذلك ، لأن الأدلة كثيرة فى وجوب رجم الزانى المحصن (رجلاً كان أو امرأة) .

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ρ قال : (**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى والـنفس بـالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**) رواه الشيخان والنسائي والترمذي .

فالثيب الزانى :

ذلك المحصن الزانى يرجم بالحجارة حتى يموت والنفس بالنفس : أى القاتل عمداً يقتل قصاصاً إلا إذا رضى أهل المقتول بالدية أو العفو، والتارك لدينه المفارق للجماعة : أى المرتد عن الإسلام.

أما الزانى غير المحصن :

فعقوبته جلد مائة وتغريب عام عن بلد الزنا ، قال الله سبحانه وتعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون) سورة النور (٢) .

ومن أدلة التغريب :

ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث " عبادة بن الصامت " رضى الله عنه عن رسول الله ρ (**البكر بالبكر : جلد مائة ، نفى سنة ...**) .

وروى الشيخان فى صحيحيها حديث " العسيف " أى الأجير الذى زنى بامرأة الرجل الذى كان أجيراً لديه . وفيه التصريح بأن رسول الله ρ أقسم ليحكمن بينهما بكتاب الله عز وجل ، ثم قال مخاطباً والد الأجير (الوليدة والغنم رد عليك ، وعلى ابنك : جلد مائدة وتغريب عام ...)

والحكمة فى هذا التغريب واضحة :

وهى تنقية المجتمع المسلم من آثار الفضيحة الشنعاء وإبعاد الزانى (وحده) من مسرح جريمته لعدم الافتتان به . أما الزانية فلم يرد الإبعاد أو التغريب لها ، لحاجاها إلى من يحرسها فتكون فى ذلك كلفة عليها ، ولزيادة الفتنة بوجودها منفردة مغتربة دون محرم أو زوج ، ويكفى بالجلد تأديباً لها يردعها عن معاودة الذنب .

لعنة الزنا تلاحق الذرارى :

وليت هذه العقوبات تقف عند حد أولئك الزناة أو تقتصر على أشخاصهم ، ولكنـــها أيضاً تتعداهم إلى أبنائهم وبناهم .

ففى ليلة ظلماء ومع منطق اللذة والمتعة ، وما بين همسات المخدرين ونجوى الضـــائعين تندس (لولبية الزهرى) ولكن بعقل وخبث وحنكة وتدخل لتختفى فى الأعماق حيث لا نور ، ولا حركة ولا ضجة وتسكت سكوت المقابر لتنطق بعد ذلك ولكن بأشرس لغة وأعنف نتيجة ولكن كيف ؟؟

إسقاطات متكررة فى أشهر الحمل وإجهاضات متعاقبة ، وأجنة ميتة ، ومشيمة ملوثـــة مخربة ، تشوهات جنينية وكبد مخرب ضخم ، وطحال عملاق لا فائدة منه ، تشوهات جلدية ، تخرب الأسنان عند الجنين ، تساقط الأسنان عند الأم ، ودمغة الزنا على العينين وختمها علـــى القرنيتين حيث لا يستطيع الرؤية وكأنها التعبير العضوي عن عمى البصيرة الذى حملـــه المجـــرم الأول أعلنت عنه العضوية فى صورة الجنين ، بالإضافة إلى قر فى الأذنين (الصمم) وهو ينقـــل معنى الصمم عن سماع الحق فى آذان الوالدين .

وحقاً إن الإنسان ليتألم بشدة عندما يرى آثار الأخطاء يتحملها الأبناء ولو مات الآباء .

وأخيراً آهات الأم ودمع الأسف وعض أصابع الندم والألم العميق والحســـرة الكئيبـــة ، ولكن لا فائدة وقد حلت المصيبة !!

ويحدث هذا كله لأن أفعى الزنا (اللولبية) تعبر دم الأم إلى مشيمة الطفل وتنسل بهـــدوء كعادها بدون أية أجراس إنذار فلا يشعر الأهل إلا والكارثة قد وقعت والمصيبة قد حلـــت فى الصور التى ذكرناها .

- فمرض " **الزهري الوراثى** " **تصيب** عدواه الجنين وهو فى بطن أمه، وقد تكون الإصـــابة شديدة فتؤدى إلى وفاة الجنين الذى انتقل إليه الميكروب (عن طريق المشيمة) وغالبــاً مــا يحدث ذلك فى الشهر الرابع من الحمل .
- أما مرض " **السيلان الوراثي** " فإنه لا يقتصر على الأم وحدها ، ولكن تنتقل عـــدواة إلى الطفل من الأم المصابة بجرثومة السيلان، وغالبا ما تؤدى الإصابة بهذا المرض إلى فقدان بصر الطفل فيعيش طوال حياته أعمي بسبب معصية الأم .

كذلك من ضمن العقوبات القاسية التى تنتظر الزاني فى الدنيا :

- **أن يزيل الله من وجهة وقلبه نور الإيمان :**

لأن الإيمان كالمظلة الواقية التى تدرأ الأخطار وتحمى الشرور ، فإذا اجترأ المرء على الزنا فقد أزاح مظلة الإيمان وتعرى أمام الأهل والجيران والإخوان وصارت نصـــيحته علـــى رؤوس الأشهاد فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وإن كان هو يظن فيما بينه وبين نفسه أن سره محفوظ وأن جريمته مستورة بينما الكل فى مختلف الأماكن يشيرون إليه بأصابع الاتهام ... .

وفى ذلك يروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " **إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان**) رواه أبـــو داود واللفظ له وكذا الترمذي والبيهقي .

فهذا الحديث نذير بزوال الإيمان عن المؤمن إذا استحل الزنا، أو أن ارتكاب الزنا ســـبب لترع الإيمان الكامل عن المؤمن ، وفى ذلك ما فيه من الخسارة والبوار وضعف اليقين ، ويقـــول الصادق المصدوق ρ :

" **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** " رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة .

- أن الله تعالى لا يعطيه سؤله ولا يفرح كره ولا يقبل دعاءه :

وكيف يقبل الله تعالى دعاء من تجاوز حدوده واجترأ عليه بارتكاب معاصيه ؟ روى عن "عثمان بن أبي طالب " رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ρ قال : (**تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج كربه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو دعوة إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانية تسعى بفجرها أو عشارا (أى صاحب مكسب يأخذ الضريبة بدون حق على أموال الناس وحاجاهم**) ورواه أحمد والطبرانى واللفظ له .

- **أنه بلاء على قومه :**

فما كثر الزناة فى بلد إلا استوجب أهلها الهلاك والدمار بسبب سكوهم عن المنكر وإغضائهم عن القذى ومداراهم لأهل الفسق ... فعن بن عباس رضى الله عنهما : قال النبى ρ (**إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

وقد روى الأمام أحمد بنسب صحيح عن ميمونة رضى الله تعالى عنها قالت " سمعت رسول الله ρ يقول " **لا تزال أمتى بخير ما لم يفش – أى يكثر – فيهم ولد الزنا ، فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب** " .

- **أن الزنا يجلب على صاحبه كثيرا من الأمراض الفتاكة المهلكة :**

وقد سبق الإشارة إلى بعضها ، ولا تزال الوقائع المختلفة تظهر لنا كل جديد من ألـــوان الانتقام الرباني من الزناة فى هذه الدنيا . وتدلنا السنة الشريفة على أن الزنا باب للبلاء مفتـــوح وسبب للوباء الذى لا ينقطع .

جاء فى رواية لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (**كنا عند رسول الله ρ فقال : كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن : مـــا ظهـــرت الفاحشة فى قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكـــن فى أسلافهم ... !!!**) الحديث رواه الحاكم . وقال صحيح على شرط مسلم .

فقوله ρ : (**إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم**) . إشارة نبوية كريمة إلى اتساع دائرة الأمراض السرية والجنسية كلما أغرق الزناة فى ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ولا يزال الأطباء يكتشفون أنواعا جديدة من معقبات الزنى حيث تمثل البغايـــا وســـيطا ملائما لنقل جراثيم الأمراض المعدية من شخص لأخر وهن لا يفكرن فى العلاج لأنهن لم يـــتبن من الزنا !! .

- **ملاحقة الزانى بالفضيحة والعار أينما حل وسار :**

- وهل يقام للزانى أو الزانية وزن فى أى مجتمع إسلامي ؟
- هل يسلم للزانى شرف أو وقار ... وسيرته ملطخة بالخزى والعار ؟
- هل تقبل امرأة صالحة عفيفة أن تتزوج زانيا ؟ وهل يقبل امرؤ صالح عفيف أن يتزوج زانية ؟ لعل هذا ما تومئ إليه هذه الآية الشريفة من علم .

" **الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلى زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** " سورة النور أية (٣)

- وفضيحة الزاني قد لا يكون مصدرها فى الدنيا أنه لا يستطيع إعفاف زوجتـــه فيعاقـــب بانسياقها إلى فعل ما يفعله زوجها من التردى فى الحرام ، وهو سلوك ينصدع لــــه قلــــب الغيور ! ويكون من نتائج ذلك أن تدخل عليه ما ليس من نسله وأن تجعلــه مضـــحكة للسافهين من أمثاله ، وأن تـــزرأه بـــالبلاء مـــن خبيـــث الأمـــراض أو تجعـــل بيتــــه بؤرة للفساد .

وكثيرا ما تموت الغيرة فى نفس الزاني ! وهل هناك أفظع من أن ترتكس الفطرة فى حمأة الغواية والضلال .

صحيح أن المرأة هى مادة الزنا وربما كانت مقدماته صادرة عنها ، ولهذا قـــدم القـــرآن الزانية على الزاني ... لكن أين ذهبت قوة الرجل فى عقله وفى إيمانه وفى اعتصامه بربه ؟

(ألا يرغب المسلم أن يكون يوم القيامة فى ظل الله الذى لا ظل إلا ظله يومئـــذ ؟ إذن فليفعل ما فعله العبد الصالح الذى دعته امرأة ذات منصب وجمال فقـــال إني أخـــاف الله)
الحديث الذى رواه الشيخان عن أبي هريرة .

بقى أن نقول أن هذا الأمر له معناه على المستوى الاجتماعي حيث تعرف الأمة طريقها عندما تستخدم حس الذاتية والأصالة الذى يهديها سواء السبيل وعندما تبصر بأجهزة واعيـــة للمشاكل وعندما تتخلص من نفاياها الضارة بأحسن سبيل . كل هذا يخل بالمستوى الاجتماعي حيث تضل الطريق وتدفع التكاليف الباهظة وتترنح عن مواكبة سير الحضارة فتتعثر وتسقط فى الطريق ، عندما تتألم بدون مبرر !! اللهم إلا الانحراف عندما تزيغ النظرات ويضطرب الفهم ، وختامها عندما تهان الكرامات وتضيع الحرمات ... وهكذا جرت سنة الله تعالى أن من يدخل الأرض الحرام فإنه سوف يدفع الثمن لا محالة وأن من لا ينظر إلى التاريخ ولا يستفيد من تجاربه يكرر مآسيه وأخطاءه ... كما ذكرنا من قبل .

العقاب الآجل (الأخروى) :

مضاعفة العذاب فى الآخرة :

وذلك إذا أصر على الذنب و لم يتب منه توبة صادقة نصوحا تنفعه يوم القيامة . والتوبة النصوح هى التى عقد صاحبها العزم على عدم معاودة الذنب . قال الله تعالى فى وصف عباد الرحمن :

(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهانا إلا من تاب ...) الفرقان (٦٨-٧٠)

والمعنى : أن من يقترف هذه الكبائر الماحقة (من الشرك بالله عز وجل ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق والزنا) فإن الله عز وجل يضاعف عذابه ويغلظ عقابه ، مخذولاً حقيرا ذليلاً إلا إذا سبقت له توبة صادقة قبل الموت .

ومن جملة صور هذا العذاب :

- ما رواه " عبد الله بن بشر " رضي الله عنه عن النبي ρ قال : (**إن الزناة تشتعل وجوههم نارا**) رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .
- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال **(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان وملك كذاب وعائل أى " فقير " متكبر)** رواه مسلم والنسائي .
- ما رواه " بريدة " عن النبي ρ قال : (**إن السماوات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزان ، وإن فروج الزناة ليؤذى أهل النار نتن ريحها**) رواه البراز .

- **نتن ريحها** : لقذارتها ورداءتها
- **المقصود بالشيخ الزاني** : الكهل الذى ضعف ووهن عظمه ، وهو مع ذلك يغضب ربه بالمعصية وهو وشيك القدوم على الله !!

• ما رواه ابن أبي الدنيا والخرائطي عن علي بن أبي طالب : رضي الله عنه : (**إن الناس ترسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر ، حتى إذا بلغت منهم كل مبلغ ، ناداهم مناد ليسمعهم الصوت ويقول لهم : هل تدرون هذه الريح التي قد آذتكم ؟ فيقولون لا ندري والله إلا أنها قد بلغت منا كل مبلغ ، فيقال ألا إنها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه**) الترغيب والترهيب (٣/٢٧٦).

حرمانه من دخول الجنة :

وحاشا لعدل المولى تبارك وتعالى أن يدخل الجنة أحد من الزناة إذا استباحوا معصيتهم من غير تأويل وهم الذين يلغون في الأعراض ، ويخلطون الأنساب ويسيئون إلى الأزواج والزوجات حين يحرضونهم على الفساد ويوقعون بينهم العداوة والبغضاء ويهدمون البيوت على رؤوس البنين والبنات ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويشعلون في الأرض نار الجريمة والحقد والشقاق والنفاق ...

فعن نافع مولى رسول الله ρ أن الرسول ρ قال (**لا يدخل الجنة مسكين متكبر ، ولا شيخ زان ، ولا منان على الله بعمله**) رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن رافع ورواته إلى الصباح ثقات.

اللواط

اللواط هو اكتفاء الرجال بالرجال . ولقد سجل القرآن الكريم أن قوم لـوط - عليـه السلام – كانوا أول من ظهرت فيهم الفاحشة واللواط .

قال تعالى : (ولوطاً إذا قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحـد مـن العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر ! فما جواب قومه إلا أن قالوا : إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين . قال رب انصرني على القوم المفسدين) سورة العنكبوت (٢٨ – ٣٠)

تقول دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢ المجلد ١٦ / ٦٠٤ إن اتصال الرجال بالرجـال جنسيا لم يكن معروفا – فحسب - عن الإغريق ولكنه كان يحظى بالتقدير . ولذا فإن الآداب اليونانية تمدح الشذوذ الجنسي وتشيد به . ويعتقد كثيرون من الباحثين أن ذلك كان محصورا فى علية القوم فقط ، بينما يعتقد آخرون أن المجتمع اليوناني بأكمله كان يشيد بالشذوذ الجنسي .

وانتقلت عادة اللواط من الإغريق إلى الفرس وإلى الرومان . وتواصل دائـرة المعـارف البريطانية حديثها فتقول : (ولكن نظام الرهبنة بمنعه الزواج أدى إلى انتشار اللواط بين رجـال الكنيسة وإلى المساحقة بين راهباتها !!) .

وتتحـدث دائـرة المعـارف عـن الشـذوذ بـين الرجـال (اللـواط) فتقـول : (إنه إما أن يكون عابرا كما فى مرحلة المراهقة أو فى المجتمعات التى تكون منغلقة على الرجال مثلما فى السجون أو فى أثناء الحروب أو بين الرهبان أو أن تكون العلاقة مرضاً بعينه بحيث أن الشخص الشاذ يفضل الرجال أو الصبيان على النساء رغم توافر النساء) .

الشذوذ الجنسي فى المجتمع الغربي :

تكونت آلاف الجمعيات والأندية التى ترعى شئون الشاذين جنسيا ، وكما تقول دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢ المجلد ١٦/ ٦٠٤) فإن الشاذين جنسيا خرجوا من دائرة السرية إلى دائرة العلنية وأصبح لهم نواديهم وباراهم وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم وحتى مراحيضهم الخاصة بهم ، حيث يستطيع الشاذ جنسيا أن يلتقي بأمثاله من الشاذين. وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن ولكنها تغض عنهم الطرف . طالما أنهم لم يسببوا أى إزعاج للمجتمع .

وتقول الإحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين جنسيا فى الولايات المتحدة الأمريكية يبلغون ١٧ مليون ويقدرهم بعض الباحثين بعشرين مليونا . وهناك معابد وكنائس خاصة فى الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال بالرجال والنساء بالنساء فى حفلات خاصة .

وفى مدينة لوس أنجلوس فقط يتجمع ثلاثمائة ألف شاذ جنسيا ، وهذا يؤكد ما تقوله دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢) من أن أكبر تجمعات الشاذين جنسيا هى فى المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو ولندن وباريس وأمستردام .

وقد نشرت صحيفة أخبار الكويت بعدد ١٩٧٤/٤/٢ ما يلى :

- نظم **المنحرفون** فى كندا مظاهرات فى صيف ١٩٧٤م وطالبوا الدولة بسن قانون بإباحة اللواطة واشتركت الأمهات فى المظاهرات حتى لا يتعقد أولادهن .
- وأبيح الشذوذ الجنسي فى بريطانيا وصدر قانون بذلك وافق عليه مجلس العموم البريطاني بأغلبية ١٦٤ صوتاً ضد ١٠٧ ، كما وافق عليه مجلس اللوردات بأغلبية ٩٤ صوتاً ضد ٤٩ .
- وفى مطلع عام ١٩٧٤ صدر قانون فى السويد يُجيز للأخ أن يتزوج أخته شريطة أن يكون أخاها لأمها ولأبيها ، وليس للأبوين معاً .

- ونشرت وكالة رويتر فى ١٩٧٤/٣/١٧ الخبر التالى :

شاعت فى أمريكا مؤخراً التظاهرات العارية ... كان آخرها خروج أكثر من (١٥٠٠) من طلاب وطالبات جامعة (جورجيا) يركضون وهم عراة .

(صحيفة أجيال فى ١٩٧٤/٣/٢٤م)

الباكس

كتبت جريدة الأهرام القاهرية فى عددها الأسبوعي الصادر بتاريخ ٣ مـــن ذي القعـــدة ١٤١٩ هــ – الموافق ١٩٩٩/٢/١٩م تحت هذا العنوان تقول : إن أحدث ما يثار هناك مـــن قضايا الشذوذ الأخلاقي التى يبحث البعض عن سند قانوني لشرعيتها وتبرير وجودهـــا علـــى الساحة .. أنها ما يسمي بـــ " **الباكس** " وهو اسم مكون من حروف مختصرة مـــن كلمـــات للدلالة على مشروع يعرض الآن على المؤسسات الدستورية فى فرنسا لمناقشته .

هذا المشروع يطالب بالحق فى التعاقد بين شخصين تترتب عليه حقوق لهما مثل الميراث وغيره . وقد يدهش الإنسان حين يعلم أن هذا التعاقد ليس صفقة تجارية أو شركة استثمارية أو مما يتعلق بالأشياء أو الأموال ، وإنما هو تعاقد على نمط من الارتباط الأسري والعاطفي يقع فى مرحلة وسطي بين رابطة الزواج المدني ورابطة الصداقة التى تسود بين شـــباب الغـــرب مـــن الجنسين.

والغريب أن هذا النوع الجديد الذى يسمي مجازاً بالزواج مطلوب فيه أن يتسع للارتباط بين رجلين أو بين امرأتين .. ومعقد الغرابة – أو معقد الشذوذ – فى هذا المشروع أنه يعطـــي الحق لأية سيدتين يتم التفاهم بينهما أن تتعاقدا على أن تقوم إحداهما بـــدور الـــزوج وتقـــوم الأخرى بدور الزوجة، وكذلك الأمر بين الرجلين .. بل ذهب العبث بحضارة الغرب المعاصرة إلى المطالبة بحق إحدى السيدتين التى تمثل دور الزوجة بالحمل وإنجاب الأطفال .

وقد يقفز إلى ذهنك السؤال الطبيعي وهو : **كيف يتأتى لها الحمل ومن أين ؟ !!**

والإجابة : جاهزة وسريعة " **من بنك الحيوانات المنوية** " الذى أنشئ فى الغرب بهدف حل مشكلات العقم ، أو مشكلات الحمل بصفة عامة . والأكثر شذوذاً وجنوناً أنه فى حالة الارتباط بين رجلين يتم الاتفاق بينهما بالنسبة لمسألة الرغبة فى إنجاب الأطفال على أن يتبنى أحدهما – الذى هو الزوجة – بعض أطفال الملاجئ أو يتم الاتفاق مع امرأة تقبل نطفة – الرجل الزوجة – لإنجاب الأطفال المطلوبة .

هذا المشروع الغريب قد عرض بالفعل على البرلمان الفرنسي فى جلسة سابقة ويعرض الآن على مجلس الشيوخ لمزيد من الدراسة أو التعديل ، يعود بعد ذلك مرة أخرى إلى مجلس الأمة ليقول فيه كلمته الأخير.

ولقد قوبل هذا المشروع برفض واستنكار شديدين من كثير جداً من فئات الشعب الفرنسي خاصة من الذين لا يزالون يحتفظون فى أعماقهم بشيء من الفطرة الإنسانية الصحيحة ، وبوجه خاص من ممثلي الأديان السماوية الثلاثة ، غير أن البعض يتمنى الموافقة عليه وهم من الذين فى حاجة إلى أصوات الشواذ والشاذات فى الانتخابات ، وهؤلاء الشواذ ليسوا قله . وليس لنا من تعليق أمام هذه الكارثة الإنسانية البغيضة لدى كل فطرة سليمة ، إلا أن نردد الدعاء المأثور : " **الحمد لله الذى عافانا مما ابتلي به غيرنا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً** "

الأمراض المنتشرة فى الشاذين جنسياً :

تنتشر الأمراض الجنسية فى الشاذين بصورة مرعبة حقا ، ويكادون ينفردون ببعض الأمراض ، وأكثرها وأشهرها إثارة هو مرض " الإيدز " أو مرض " فقدان المناعة المكتسب " الذى انتشر فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن ظهر لأول مرة عام ١٩٧٩ .

- ففي نهاية عام ١٩٨٣ كان مجموع حالات الايدز فى الولايات المتحدة ٣٠٦٤ حالة . أما المجموع العالمي فقد فاق خمسة آلاف حالة .

- ورغم أن الزهري قد انخفض في معظم مناطق العالم وخاصة في أوربا وأمريكا إلا أن الحالات الجديدة (الزهري الأولى والثانوي) بدأت في الارتفاع ، ومعظم هذه الحالات الجديدة هي للشاذين جنسيا .
- وكذلك إلتهاب مجرى البول من غير السيلان الذى تسببه الكلاميديا والميكوبلازما وغيرها من الميكروبات بلغ في الشاذين جنسيا بصورة تبلغ سبعة أضعاف ما هي عليه عند الزناة .
- وكذلك ينتشر بينهم الهربس بصورة تبلغ عدة أضعاف ما هي عليه عند الزناة .
- كما أن سرطان الشرج وقناة الشرج يحدث لدى هؤلاء الشاذين بصورة كبيرة . بالمقارنة مع غيرهم من الزناة .
- كما أن إصابة الكبد بفيروس الكبد من فصيلة B والمسبب لتليف الكبد وسرطان الكبد منتشر بصورة خاصة في المجتمعات الغربية لدى هؤلاء الشاذين جنسيا .

الأورام الخبيثة : Sarcoma

ينتشر في الشاذين جنسيا مجموعة من الأورام الخبيثة المرتبطة بالشذوذ الجنسي نوجز أهمها فيما يلي :

- **ورم كابوسي سار كوما** : وهو ورم خبيث ينتشر لدى الشاذين جنسيا ، ويعتبر أحد العلامات المميزة لمرض الإيدز .
- **سرطان الفم واللسان** : وهو مرض يظهر على هيئة بقع بيضاء على جوانب اللسان أو الفم وسرعان ما تتحول إلى سرطان . وهذا المرض لم يوصف في غير الشاذين جنسيا حتى الآن وهو مصحوب بانخفاض المناعة .
- **انتشار بقع بيضاء على اللسان** (Leukoplakia)والتى سرعان ما تتحول إلى سرطان .
- زيادة في سرطان الشرج والمستقيم وتعزى إلى تكرر الالتهابات في الشرج والمستقيم .

الإيدز طاعون العصر

إضـــاءة :

الإيدز هو اختصار لمتلازمة فقدان المناعة Acquierd immune deficiency syndrome هذا المرض عبارة عن مجموعة من الأعراض المرضية والتي يدل ظهورها على أن المصاب يعاني من فقدان المناعة .

وبما أن فقدان المناعة قد يكون وراثياً فقد أضيفت لفظة " المكتسب " للتدليل على الفرق بينهما .

ومن المعروف أن المناعة تنخفض أيضاً لدى المصابين ببعض أنواع السرطان ، وأولئك الذين يتلقون علاجاً كيميائياً للأورام الخبيثة ، وأولئك الذين يتلقون كمية كبيرة من مشتقات الكورتيزون لعلاج أى مرض... والأطفال الذين يتلقون علاجاً لخفض المناعة عند نقل الأعضاء.

وهذه المجموعات كلها لا تدخل فى تعريف مرض الإيدز (مرض فقدان المناعة المكتسبة) إذ لا بد أن يكون فقدان المناعة قد حدث بدون سبب طبي (أى بدون تعاطى عقاقير) وليس المصاب ممن يعانون من نقص المناعة وراثياً .

ويؤدى نقص المناعة المكتسبة إلى انتشار الميكروبات من الفيروسات والبكتيريا بالإضافة إلى الطفيليات والفطريات فى جسم المصاب .

والنقطة الأخير المهمة فى هذا التعريف هو أن هؤلاء الأشخاص كانوا يتمتعون بصحة جيدة وأن أغلبهم فى سن الفتوة (٢٠ – ٣٥ سنة) ومن الذكور المصابين بالشذوذ الجنسي . ولكن هذه النقطة الأخيرة ليست أساسية إذ أن هذا المرض ينتشر أيضاً لدى من يمارسون الزنا ،

ولدى البغايا وخاصة فى أفريقيا الوسطي . كما أنه ينتشر بصورة كبيرة لدى الذين يتعـــاطون المخدرات بواسطة الحقن (الزرق) فى الوريد .

ولقد أصبح هذا المرض الشغل الشاغل لأجهزة الإعلام فى الولايات المتحدة الأمريكية فى أوروبا ومنها إلى مختلف بقاع العالم .

وأصبح يمثل الرعب الجديد الذى ساد حضارة القرن العشرين ، وأصبح اسم الإيدز مماثلاً لاسم الطاعون الأسود فى القرن الثامن عشر الميلادي والقرون التى قبله عندما كان الطـــاعون يقضى على عشرات الملايين من البشر .

الإيدز هو أكثر الأمراض الجنسية شيوعاً فى العـــالم . إذ يتـــراوح الـــرقم المثبـــت فى الإحصائيات حوالي ٢٥٠ مليون مصاب سنوياً . ولقد أصبح" الإيدز" مشكلة صحية مستعصية تهدد أرجاء العالم بأسره ، لذا يعكف العلماء والأطباء على تحليلها وتشخيصها وبذل الجهـــود والمحاولات لعلاجها .

والإيدز هو مرض من أقوى الأمراض الفتاكة التى أصابت الجهاز المناعي فى الإنسان منذ خلقه على وجه الأرض ، مما يجعل الإنسان بلا أى قوة دفاعية ويحرره من جميع أسلحة الـــدفاع الموجودة فى الجسم لمواجهة الميكروبات والفيروسات .

شكل الفيروس :

يسبب هذا المرض فيروس ضئيل لا يرى إلا بعد تكبيره مئات الآلاف من المرات بـــالمجهر الإلكتروني . وهـــــو نوع من الفيروسات المنعكسة (Retrovirus) والتى هى من أصغر الكائنات الدقيقة المعروفة لدينا ، ولها قدرة عجيبة فى استعمار الخلايا الحية والتكاثر فيها بواسطة التحكم فى أسرار الجينات الموجودة فى الخلايا .

نظرة سريعة على جهاز المناعة بالجسم البشرى :

لقد حبا الله تعالى الجسم الإنساني بوسائل دفاعية نشطة لصد هجمات الغزاة المعتدين عليه . ويقوم بهذه المهمة كرات الدم البيضاء وهى أنواع عديدة :

- **النوع الأول** : هو الخلايا الليمفاوية وتوجد فى الدم والغدد الليمفاوية والكبد والطحال ونخاع العظام الحمراء وتنقسم هذه الخلايا إلى قسمين :

- **الخلايا البائية (B, cells)** وتشكل من ١٠-٢٠% من مجموعة الخلايا الليمفاوية فى الدم ، وهى خلايا متخصصة فى صنع القذائف المضادة لأنواع الميكروبات المختلفة وهى ما تسمى بمضادات الأجسام (Antibodies) .
- **الخلايا التائية (T, cells)** وتشكل من ٦٠- ٨٠% من الخلايا الليمفاوية فى الدم ، وهى اثني عشر صنفاً على الأقل ، لكل منها ميزة خاصة ووظيفة محددة ، فمنها من تتحول عندما تعلم بوجود العدو إلى خلايا مقاتلة تندفع فى مجرى الدم إلى الخلايا المصابة حيث العدو فتقدم بمهاجمته والالتحام معه فى قتال ضار وشرس حتى تتمكن من القضاء عليه .

- **ومنها الخلايا المساعدة** (Helper cells T4)
- **ومنها الخلايا المثبطة** (Suppressive T cells) التى تمنع الخلايا وتثبطها من استمرار نشاطها الانتحاري بعد انتهاء المعركة والقضاء على الغازي ، كما تثبط الخلايا البائية لتحد من إنتاج الأجسام المضادة .

والوظيفة الأساسية للخلايا البائية والتائية هى القضاء على الفيروسات والطفيليات والجراثيم والخلايا السرطانية .

- **النوع الثانى** : من خلايا الدم البيضاء وظيفته تتمثل فى بلع الأعداء وكنس ميدان المعركة وتصفيته من الجثث المختلفة .

ميكانيزم المرض (ماذا يحدث فى مرض فقدان المناعة) :

يهاجم فيروس الإيدز الخلايا الليمفاوية المساعدة (T 4) التي تمثل العمـــود الفقـــري والعقل المدبر لجهاز المناعة عند الإنسان فيشل حركتها ويتكاثر فيها بعد فك رمـــوز أســـرار جيناتها.

(سبحان الله ... كيف توصل هذا الفيروس اللعين إلى معرفة شفرة الإنسان بهـــذه الســـهولة ...... ؟؟)

ثم يدمرها وتخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات تهاجم خلايا جديدة، كما تقوم أعداد هائلة من الخلايا المساعدة السليمة بالانتحار حينما يأتيها الخبر بأن هذا الفيروس دخل إلى واحدة منهن ويتوالى تثبيط آليات الدفاع في جهاز المناعة حتى تنهار وسائل الدفاع تماماً . وعندئذ تشن الكائنات الدقيقة من الميكروبات المختلفة المتطفلة على الإنسان والغازية له من الخارج . القوى منها والضعيف – هجوماً كاسحاً على الجسم فتقضى عليه .

كيف تنتقل العدوى بفيروس الإيدز :

يمكن تقسيم وسائل انتقال العدوى بفيروس الإيدز من الشخص المصاب (حامل الفيروس) للشخص السليم إلى ثلاث وسائل رئيسية :

أولها : الاتصال الجنسي بنوعيه .
وثانيها : بواسطة الدم .
وثالثها : من الأم الحاملة للفيروس إلى جنينها أو طفلها .

أولاً : الاتصال الجنسي بنوعيه (بين الرجال والنساء أو بين الرجال والرجال " الشذوذ ") .

١- الجماع الشرجي بين رجلين (الشذوذ الجنسي) أحدهما حامل للفيروس هو الذى يؤدى إلى أغلب الإصابات فى أمريكا وأوربا وأستراليا . وتشير البحوث الطبية الحديثة التى أجريت فى مختبر د.هاسلتين بجامعة هارفرد إلى أن سهولة انتقال الفيروس بواسطة الجماع الشرجي يرجع إلى وجود خلايا متخصصة فى منطقة الشرج تسمى M لها قدرة فائقة على اجتذاب فيروس (أتش – آى – فى) ونقله إلى العقد الليمفاوية ثم تكاثره وانتشاره بين خلايا المناعة لتدميرها ، ومن ثم إضعاف المناعة واستيلاء الفيروس على السلطة فى الجسم .

٢- الجماع بين رجل وامرأة أحدهما حامل للفيروس وإن كانت كفاءة انتقاله من الرجل للمرأة أكثر . وقد نشر مؤخراً بحث يشرح كيفية انتقال الفيروس بهذه الطريقة فأوضح اكتشاف خلايا عند المرأة تسمى خلايا لانجرهانز langerhans تقوم باجتذاب فيروسات (إتش أى فى) بطريقة مشابهة جداً لخلايا M عند الرجال والمعروف أن المرض ينتشر الآن فى أفريقيا وجنوب أسيا وخاصة فى تايلاند والهند بهذه الوسيلة حيث لا ضابط للعلاقات الجنسية بين الرجال والنساء وحيث ينتشر البغاء وتنعدم القيم الربانية .

ثانياً : عن طريق الدم :

١- تعاطى المخدرات بالوريد عن طريق حقن ملوثة بالفيروس ، ذلك لأنه فى غالب الأحوال تستخدم مجموعة المدمنين – نفس المحقن وبالتالي فإذا كان أحد هؤلاء حاملاً للفيروس فإنه ينتقل منه عبر المحقن الواحد إلى الباقين .

٢- نقل دم أو عضو ملوث بالفيروس إلى شخص سليم ، وإن كانت نسبة المصابين بهذه الوسيلة فى تناقص منذ سنة ١٩٨٥ حينما بدأ تسخين الدم واستخدام الوسائل المخبرية على نطاق واسع من أجل الكشف على عينات الدم والأعضاء قبل نقلها والتأكد من سلامتها .

ثالثاً : من الأم الحاملة للفيروس إلى جنينها :

وقد يحدث انتقال الفيروس إما أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو بعد الولادة عن طريق الرضاعة وقد ثبت إمكانية انتقال العدوى أثناء الحمل عندما اكتشف وجود الفيروس فى خلايا أجنة عمرها بضعة أسابيع . وثبتت إمكانية انتقال العدوى أثناء الولادة عندما اكتشفت إصابة بعض الأطفال بعد ولادتهم رغم أنهم لم يرضعوا من أمهاتهم وقد كانوا قبل ولادتهم غير مصابين بالفيروس . كذلك اكتشف فى حالات ولادة التوائم ولادة طبيعية أن فرصة إصابة الذى يولد أولاً ضعف فرصة إصابة الثاني .

ويفسر ذلك بأن الأول يتعرض للاختلاط بنسبة أعلى من دماء وسوائل الأم المصابة بينما الثاني فى ترتيب النزول لا يتعرض لهذه الكميات من السوائل المحتوية على فيروسات (إتش آى فى) .

أما انتقال العدوى بواسطة الرضاعة فقد ثبتت لأنه تم عزل فيروس (إتش آى فى) من لبن الأم ، وكذلك لحدوث حالات إصابة كثيرة لأطفال ولدوا بدون عدوى ثم ثبت انتقال العدوى لهم بعد بضعة شهور من الرضاعة .

أعراض الإيدز :

ما أن يتغلب فيروس الإيدز (إتش آى فى) (H . I . V) على الجهاز المناعي للإنسان حتى تبدأ أعراض المرض فى الظهور . فيصاب المريض بالآتي :

١- انحطاط جسدي وإرهاق شديد لمدة عدة أسابيع .
٢- تضخم فى الغدد الليمفاوية على جانبي الجسم .
٣- فقدان أكثر من ١٠ بالمائة من الوزن فى فترة شهرين .
٤- حمى دائمة وتعرق ليلى لعدة أشهر .

٥- التهابات رئوية طفيلية وفطرية حادة وعلى رأسها الالتهاب الكاريني الذى يضـيق عليـه حريته فى التنفس مع لهثة وسعال مستمرين تماماً كالمخنوق الفاقد لحريته .

٦- مرض جلدي يتمثل فى بقع قرمزية تشبه الكدمات فى أى مكان من الجلد ، وأمراض فطرية والتهابات ميكروبية على الجلد .

٧- القناة الهضمية : فطريات كانديدا فى الفم وعلى اللسان والحلق والبلعوم مع إسهال شديد مستمر شبيه بالكوليرا .

٨- الجهاز العصبي : يصاب بالتشتت العقلي والإحباط والكآبة ثم الاختلال العقلي والجنون فى المراحل المتأخرة ، بالإضافة إلى التهابات الدماغ والنخاع الشوكي والسـحائي ... ممـا يؤدى إلى أنواع مختلفة من الشلل مع الصداع الشديد والحمي، كما يصاب المـريض فى بعض الأحيان بالعمي.ثم ينتهي المريض إلى الموت والهلاك .

وهكذا نرى أنه قد اجتمعت لمريض الإيدز مجموعة أعراض لمجموعة أمراض خطيرة تنتهى به إلى الموت .

ولهذا السبب فكلمه (Aids) هى اختصار لعبارة (الأمراض المتزامنة لـنقص المناعـة المكتسب) (Acquired Immune Deficiency Syndrome)

سوائل الجسم المحتوية على فيروس الإيدز :

ثبتت وجود فيروس الإيدز فى إفرازات وسوائل الإنسان المختلفة مثل الـدم ومشـتقاته والسائل المنوي (المني) واللعاب والدموع والسائل المخي النخاعي ولبن الأم والإفرازات المهبلية إلا أنه لم يتم عزله حتى الآن من العرق . لكن أعلى تركيز له فى المني والـدم . ومـن هـذين الطريقتين فقط تم إثبات حدوث العدوى بالفيروس .

انتشار الإيدز فى العالم

أرقام وإحصاءات (يناير ١٩٩٧)

١- تقدر منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بفيروس الإيدز (إتش أى فى) ومرضي الإيدز الذين يعيشون الآن بحوالى ٢٢,٦ مليون شخص فى العالم ، منهم ٢١ مليون فى الدول النامية . وأغلب هؤلاء (٢٠ مليون شخص) يعيشون إما فى دول حزام الإيدز الأفريقى (أى دول ما دون الصحراء الكبرى أو فى جنوب وجنوب شرقى آسيا .

٢- فى عام ١٩٩٥ ولد حوالي نصف مليون طفل مصاب بفيروس الإيدز ، أغلبهم (٦٧%) فى دول حزام الإيدز الأفريقى ، ٣٠% فى جنوب وجنوب شرقى آسيا .

٣- عدد الرجال المصابين بعدوى فيروس الإيدز يبلغ الآن ١٢,٢ مليون شخص أى حوالي ٥٨% .

٤- عدد النساء المصابات بعدوى فيروس الإيدز ٨،٨ مليون بمعدل ٤٢% .

٥- عدد الحالات الجديدة من إصابات فيروس الإيدز فى عام ١٩٩٦ (٣,١ مليون) .

٦- عدد الوفيات من الإيدز عام ١٩٩٦ مليون ونصف مليون حالة .

٧- إجمالي عدد حالات الإصابة بعدوي فيروس الإيدز منذ بداية الوباء حتى الآن ٢٩,٤ مليون حالة.

٨- إجمالي عدد مرضى الإيدز منذ بداية الوباء حتى الآن ٨,٤ مليون مريض .

٩- إجمالي الوفيات من الإيدز منذ بداية الوباء حتى الآن ٦,٤ مليون حالة .

١٠- يتوقع الباحثون أنه مع حلول عام ٢٠٠٠ قد يبلغ عدد حاملي فيروس الإيدز فى الهند ما بين ١٥ مليون إلى ٥٠ مليون شخص ، وتنتشر العدوى بالفيروس سريعاً هناك نتيجة للعلاقات الجنسية والإباحية المنتشرة خاصة بين سائقي الشاحنات والبغايا الذين ينقلون المرض عبر القارة الهندية المتسعة .

١١-يتوقع تيتيم ٢ مليون طفل فى كينيا ، رواندا ، أوغندا ، وزامبيا مع حلول عام ٢٠٠٠ وذلك لوفاه أبويهم نتيجة الإيدز .

١٢-بلغت مبيعات أدوية الإيدز والأمراض المتعلقة به ١,٣ بليون دولار فى العالم عـــام ١٩٩٥ وحده .

١٣- ١,٤ مليون طفل من إجمالي ١,٦ مليون طفل مريض بالإيدز يعيشون فى دول حـــزام الإيدز الأفريقى (أى بمعدل ٨٥% من الإجمالي) .

تكاليف الإيدز :

ليس الإيدز مرضاً قاتلاً فحسب ولكنه أيضاً مرضاً عال التكلفة . ورغم أنه لا يوجد أى علاج حتى الآن لهذا المرض إلا أن تكاليف العناية بمريض الإيدز تتراوح بين خمسين ألف ومائة وخمسين ألف دولار " التايمز الأمريكية – ١٢ أغسطس ١٩٨٥ " وبما أن عدد المصابين بالإيدز فى الولايات المتحدة قد جاوز سبعة ألف شخص فإن متوسط العناية بالمريض الواحد تكلـــف الدولة مائة ألف دولار . وأن العناية بمرضى الإيدز قد كلفت الولايات المتحدة الأمريكية حتى نهاية ١٩٨٥ حوالي ١٧٠ مليون دولار ، وإذا أضيف إلى ذلك خسارة أيام العمل وغيرها فـــإن الخسارة المادية قد جاوزت خمسة آلاف مليون دولار ... وإذا أضيف إليها تكاليف الأبحاث عن الإيدز وتكاليف فحص الدم الذى أصبح إجبارياً لكل متبرع بالدم فإن ذلك يرفـــع الـــرقم إلى عشرات الملايين من الدولارات وخاصة إذا حسبنا تكاليف مرضى الإيدز وأبحـــاث الإيـــدز فى أوربا ومختلف مناطق العالم .

وهذه التكاليف وغيرها الكثير والكثير ما هى إلا قطرات ضئيلة من البحار الكثيرة الـــتى ستدفعها البشرية مقابل خروجها على فطرتها التى فطرها الله تعالى عليها ومخالفتها لمنهج الله تعالى ورسوله الكريم ρ .

هل إنتاج لقاح واق شئ واقعي أم محض خيال ؟

عكف عدد غير قليل من العلماء الأكفاء منذ بداية ظهور الإيدز وحتى الآن على إجراء تجارب كثيرة وبحوث مستمرة محاولين التوصل إلى لقاح لوقاية الناس من الإصابة بعدوى فيروس الإيدز ، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح أى منها رغم النجاح الملحوظ فى إيجاد أدوية للحد من تكاثر الفيروس بعد أن يدخل الجسم .

والسؤال الآن : لماذا ؟ ؟

هناك أسباب عديدة لذلك ولعل أهمها هو أن فيروس (إتش أى فى) يتميز بقدرة عجيبة على المرونة داخل الجسم بحيث يستطيع تغيير شكل غلافه الخارجي ليبدو وكأنه فيروس مختلف . فكل مرة يعطى فيها لقاح معين فى التجارب لمجموعة من الناس يلاحظ أن الفيروس غير شكله الخارجي بحيث يخدع أى أجسام مضادة تكون قد تكونت ضد الشكل القديم للفيروس .

لذلك فمن المتوقع إيجاد لقاح فعال قريباً لعدم توافر بعض الخصائص الهامة الضرورية لنجاح أى لقاح .

فمن خصائص اللقاح الفعال أن يؤدى إلى وقاية الناس من عدد كبير من فصائل فيروس (إتش آى فى) مهما تحورت أو غيرت من مظهرها الخارجي . كذلك من خصائص اللقاح الفعال الناجح أن يكون آمناً للاستعمال رخيصاً فى التكلفة .

ويمكن أن يتحمل التخزين تحت درجات الحرارة العالية دن أن يفسد حتى يصلح للاستعمال فى الدول الفقيرة .

ولا أعتقد أن الأبحاث التى تجرى حالياً يمكنها الوصول إلى ذلك اللقاح قريباً .

هل نحن فى مأمن ؟

من السذاجة بمكان أن ننظر حولنا ونعتقد أن الإيدز مرض يواجه بعض الدول ولا يواجه وطننا العربي الحبيب . ومن الأسف أننا نطالع فى أكثر الصحف والمجلات أن مشكلة (الإيـــدز) تواجه بالدرجة الأولى أفريقيا وأوربا ووسط أفريقيا . وتناسى هؤلاء الكتاب الأفاضل أن الوطن العربي يقع نصفه فى شمال أفريقيا ، كما تناسوا أن الولايات المتحدة وأوربا قد انتقـــل إلـــيهم المرض من وسط أفريقيا .

ولا جدال فى أن التفاؤل هنا مهما كانت نواياه حميدة فإنه يعتبر جريمة فى حق الإنسان المسلم وذلك لعوامل كثيرة منها :

- أنه لا يمكن محاصرة وباء الفيروس إلا بالتطعيم ، وطالما أنه ليس هناك تطعيم لمرض الإيدز فلا نستطيع أن نقول أننا فى مأمن من هذا الوباء .
- طالما أن هناك أسفاراً أو انتقالات مستمرة ، فإن وصول الفيروس بصورة أو بأخرى من الأمور المحتملة .
- وجد أن الإصابة بمرض الإيدز أشد ضراوة فى الأماكن غير النظيفة والتى يتكـــدس بهـــا السكان ... وما أكثر الأماكن التى تنتشر فيها القاذورات فى وطننا العربي .
- ناهيك عن عدم توفر وسائل الكشف الطبي والتشخيصي لهذا المرض عندنا

يقول د. سيد الجميلى فى أحد أعداد مجلة " الأزهر" القاهرية فى حديثه عـــن الإعجـــاز الطبي فى القرآن الكريم ومرض الإيدز

" لا يجب أن نمر على هذا الحديث المروع من غير نظرة تفكير وتأمل متأنية ، فإن هـــذا البلاء مجالاً للاعتبار ، فالطب الحديث المتطور بأحدث الأدوات والآلات الطبية وقف مشدوهاً جامداً إزاء هذا الفيروس الغير مرئي بالعين المجردة أو بالمجاهر والمكبرات العادية .

- وإن أى قوة عاتية مدمرة غازية مهما كان مستوى استعداده لا تستطيع أن تصـــل إلى درجة نفاذ هذا الفيروس ومضائه .
- لا أعدو الحقيقة إذا قلت أنه – أى مرض الإيدز – عبارة عن قنبلة ذرية غير منظـــورة . وإن الزناة وممارسى البغاء هم حطب هذا الداء الوبيل .

والكلمة لأولئك الذين اجترءوا على حدود الله : أريحو أنفسكم وطامنوا من غروركم فإن صحف الغيب فيها أشياء وأشياء تجل عن الوصف وتدق عن الفهم وإنما استأثر بها الحق جـــل شأنه رحمة بالعباد ... فما أوتيتم من العلم إلا قليلا .

(الزهري (السيفلس) Syphilis

لقد شهد العالم موجات كاسحة من انتشار وباء الزهري (السيفلس) منذ أن ظهر لأول مرة عام ١٤٩٤ فى الحرب الإيطالية الفرنسية عندما انتشر الزنا بين الجنود واستشـــرى فأسمـــاه الإيطاليون الداء الفرنسي وأسماه الفرنسيون الداء الإيطالي وقد قضى هذا المرض على عشـــرات الملايين، وجعل حياة مئات الملايين فى منتهى التعاسة خلال القرون الخمسة الماضية .

سبب الزهري :

ميكروب صغير من فصيلة اللولبيات Trepanoma أو البريميات Spirochetes . وطول هذه البريمة أو اللولبية ما بين ٥ إلى ١٥ ميكرون . (والميكرون واحد على مليون من المتر) وفيها ٢٤ درجة أو لفة تقريباً . وتتكاثر هذه الجرثومة الصغيرة بالانقسام العرضي كل ٣٠ ساعة وقد تبقى هامدة خامدة لسنين طويلة .

وهى تشبه فى تقلصاها وحركاها حركات الأفعى فتتقلص موجاها وتتمدد مثلما تفعـــل الأفعى فى زحفها على فريستها . ورغم ظهور هذه الأفعى الصغيرة الحجم الكبيرة الخطر إلا أنها لا تعيش فى الخفاء . وهى تشبه الحية الرقطاء فى أنسجتها وتخفيها فإذا ما ظهرت خارج الأغشية المخاطية وبادرها الجفاف أو أشعة الشمس هلكت وبادت .

ولذا فهى تتستر ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وتزوغ وتراوغ عن الظهور كلما وجدت إلى ذلك طريقاً حتى تلدغ وضحيتها غير أبه لها ، ولا شاعر بخطورها فلا يدرى إلا وهو صريع سمومها قتيل أنيابها .

- ويشتهر ميكروب الزهري باختفائه فى الأغشية المخاطية . ولذا فالأجهزة التناسلية للرجل والمرأة هى خير مكان لنموها وبقائها، وكذلك الأغشية المخاطية للفم أو الشرج .

- ويشتهر ميكروب الزهري بضعفه فى مقاومة الجفاف والحرارة ولو كانت بضع درجات زائدة على حرارة الجسم (٣٧م) وكذلك فإن جميع المواد المطهرة تقتلها حتى غسل الجزء المصاب بالماء والصابون يقتل الميكروب ، ولكن هذا الميكروب مراوغ بطبيعته فيختفى فى الأغشية الرطبة حتى يتمكن من زحفه الرهيب على البدن بأكمله .
- والزهري مرض ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي أساساً أو عن طريق المشيمة من الأم إلى جنينها أو بواسطة نقل الدم ، أو بواسطة الملامسة للطور المعدي .
- والوسيلة الأساسية فى انتقاله هى الاتصال الجنسي ، وتنتقل العدوى من المصاب إلى السليم إما بواسطة النكاح الطبيعي (الجهاز التناسلي للرجل والمرأة) أو الشاذ (الشرج والقناة الشرجية والفم والبلعوم) أو بواسطة القبلات من شخص إصابته فى شفتيه .

ولا يكاد يوجد عضو لا يمكن أن يصاب بالزهري الأولى .

الأعراض المرضية

- **الطور الأول :**

تظهر قرح قاسية على المكان بعد الاتصال الجنسي بفترة تتراوح ما بين عشرة إلى تسعين يوماً (ثلاثة أسابيع فى المعدل) وقد لا تكون هذه القرحة ظاهرة ، وتبقى هذه القرحة القاسية غير المؤلمة (فى معظم الأحيان) مدة أسبوعين إلى ستة أسابيع ثم تختفي بدون علاج ، ويعرف هذا الدور أو الطور الأولى للزهري (Primary Syphilis) .

- **الطور الثاني :**

أما الطور الثاني فيظهر بعد اختفاء القرحة بشهرين إلى ستة أشهر ويأخذ الطور الثاني مئات بل آلاف من المظاهر الإكلينيكية مما يجعل تشخيصه عسيراً .

يظهر فى معظم الأحيان على هيئة طفح ، يعم البدن كله ، ويكون هذا الطفح غير مؤلم وغير مسبب للحكة فى معظم الحالات ، كما يسبب تورمات ثؤلولية (Condylo mata) فى الأماكن الرطبة مثل الفرج والشرج .

ويكون هذا الدور مصحوباً بنوع من الصلع حيث يسقط الشعر بصورة غريبة وكأنما انتشرت العثة فى كومة من الصوف Moth eaten وتصاب الأظافر فتلتهب وتتخرب .

ويبقى هذا الدور من ستة أشهر إلى سنتين ، وفى هذه الأثناء يكون المريض معدياً لكل من لامسه كما يكون دمه معدياً أيضا ، فإذا نقل دم مثل هذا الشخص إلى شخص أخر فإنه يتقل إليه المرض .

الطفح الجلدي :

يتميز بأنه متماثل على شقي الجسم وأنه غير مؤلم ولا يسبب الحكة (فى العادة) . ويمر الطفح بمراحل متعددة أولها : بقع وردية (Macules) تتحول إلى بثور حبيبية (Papules) أو تجدهما معاً Maculo-popular eruption . وتتقشر هذه الثبور عادة فتعرف باسم القشور الحبيبية (Papulo- Squamous) وقد تتقيح هذه البثور فتصبح السيفليد البثرى المتقيح (Pustular Syphilide) ، وقد يكون الطفح خفيفاً جداً وعدد البثور قليلاً ، وهنا تكمن صعوبة التعرف عليه إذ أن المريض عادة يهمله والطبيب غالباً ما يخطئ فى تشخيصه إلا إذا كان الطفح مصحوباً ببعض الأعراض الأخرى مثل تضخم الغدد الليمفاوية أو تساقط الشعر أو إصابة الأظافر مما ينبه الطبيب إلى البحث عن اللولبيات وعمل فحوص الدم التى تثبت أو تنفى وجود الزهري .

وتكون البثور الحبيبية أهم ما يميز الطفح الجلدي وتصيب الوجه وراحتي اليدين والقدمين ، كما يظهر الطفح على الجذع والرأس والحاجبين والذراعين .

أما البثور التى تصيب جانب الفم فتكون عادة متضخمة ومتشققة ، ويختلف حجم الحبيبات فى قطرها من ملليمتر واحد إلى ٥ ملليمتر .

وقد تصبح هذه الحبيبات صديدية وتتقرح فتسبب ألماً وندباً دائمة على الجلد .

المرحلة المختفية (فترة الكمون) :

تبدأ المرحلة باختفاء كل العلامات والأعراض الموجودة فى الزهري الثانوي . وتمتد هذه المرحلة من خمس إلى عشر سنوات وربما إلى ربع قرن من الزمان .

وفى فترة الاختفاء والكمون يكون المريض معدياً بالاتصال الجنسي وبواسطة الدم وعن طريق المشيمة إذا حملت المرأة المصابة بالزهري وخاصة مع السنوات الأربع الأولى ، ثم تقل درجة العدوى بصورة كبيرة، ونادراً ما يكون الشخص معدياً بعد مرور أربع سنوات إلا فى حالة الحمل حيث تبقى العدوى تنتقل من الأم إلى جنينها عبر المشيمة طوال حياتها ما لم تعالج .

ويبقى ثلثي المرض بعد فترة الكمون بدون أى أعراض. أما الثلث الأخير فتظهر عليهم أعراض الزهري الثلاثي وهذا أخطر المراحل الثلاثة .

الزهري الثلاثي : المرحلة الثالثة **Tertiary Syphilis** :

وتعتبر هذه المرحلة أخطر المراحل الثلاثة ، وأساس الإصابة فى الزهري فى المرحلة الثالثة هو ورم حبيبي مزمن (Granuloma) يعرف باسم صمغ أو صمغية الزهري (Gumma) ، وهذه الصمغية ما هى إلا نخر وموت (Necrosis) نسيج ناتج عن ضيق فى الشريان المغذى لذلك النسيج .

وتتميز هذه الصموغ بأنها مزمنة ومحطمة لكل عضو أو نسيج تنتشر فيه ، ويعتقد أن سببها هو جهاز مناعة الجسم الذى يحاول أن يصد غزو لولبيات الزهري حيثما كانت فينتج عن

ذلك نخر وموت لهذه الأنسجة والأعضاء المصابة . وتظهر هذه الصموغ أو الصمغيات فى فترة تتراوح ما بين سنتين إلى ثلاثين سنة منذ بدء الإصابة بالزهري .

- وفى الزهري الثلاثي لا يترك الميكروب جزءاً من أجزاء الجسم إلا وهاجمه هجوماً عنيفاً مرعباً .
- فالقلب والأوعية الدموية وخاصة الأورطى تكون محل هجوم عنيف مما يسبب إصابة القلب وهبوطه وإصابة الصمام الأورطى ... وانتفاخ الأورطى (Aneurysm) والذي قد ينفجر فيودى بحياة المريض .
- ويصاب الجهاز العصبي بأكمله بالسفيلس ابتداءً من السحايا (Meninges) إلى الأوعية الدموية للدماغ والنخاع الشوكى إلى الأنسجة العصبية فى الدماغ والنخاع الشوكى. وتؤدى إصابة الدماغ إلى الشلل العام. وتصاب أعصاب الطرفين بالشلل الطرفي .
- وتصاب العظام والمفاصل والعضلات وتسبب آلاماً فى العضلات ثم تتحطم المفاصل وتتورم بدون ألم ولا يستطيع المريض الحراك وخاصة عند إصابة الركبة ومفصل الفخذ .
- وتصاب الأحشاء الداخلية مثل الكبد والطحال والرئتين والكليتين والمثانة بالصموغ الزهرية (Gumma) ، كما تصاب الخصيتين .
- وتكون إصابة العين فى الزهري متعددة ابتداءً من القرنية وانتهاءً بمشيمية العين وشبكيتها ، وينتشر العمى فى المصابين بالزهري الوراثى (أى الأطفال المولودين لأمهات مصابات بالزهري) .
- كما يصاب الجلد بتسلخات وتقرحات وأورام درنية فى هذه المرحلة ، وكذلك يصاب اللسان وتكون الإصابة بالزهري الثلاثي مقدمة للإصابة بالسرطان .

وخلاصة القول :

أنه لا يوجد عضو من الأعضاء ولا نسيج من الأنسجة يفلت من هجوم الزهري الساحق الماحق وإن كان هجوماً بطيئاً يمتد على مدى سنين متطاولة تمتد من خمس سنوات إلى ربع قرن من الزمان .

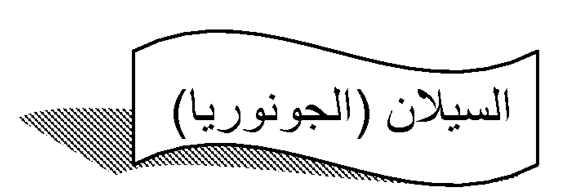
ولهذا أطلق الأطباء على الزهري لقب (المقلد الأعظم) The Great Immitator لأنه يقلد كافة الأمراض ويشتبه بها ، ويسمى أيضاً الدجال الأكبر أو المحتال المخادع الأعظم The Great Imposer لأنه يخادع الطبيب والمريض معاً .

الزهري الوراثى أو الخلقي :

ينتقل من الأم المصابة إلى جنينيها عبر الدماء فى الحبل السري ثم عبر المشيمة ليهاجم الجنين هجوماً مريعاً مما يؤدى إلى الإجهاض وعادة ما يكون فى الشهر الرابع أو الخامس (من الحمل الأول) ، فإذا ما حملت للمرة الثانية نزل الجنين ميتاً فى الشهر الثامن ، أما فى المرة الثالثة فقد يترل حياً ويعيش لبضعة أيام أو أسابيع فقط .

وأما فى المرة الرابعة والخامسة فيعيش المولد غالباً ولكنه يعيش مشوهاً نتيجة الإصابة بالزهري الذى لا يترك عضواً من الأعضاء إلا وأصابه بدءاً من الجلد وانتهاءًا بالعظم والقلب والرئتين والكبد والعينين والجهاز العصبي والأسنان .

فالزهري كما ذكرنا مرض مخادع محتال وله وسائله العديدة فى الظهور والكمون ولكنه على أية حال لا يترك فريسته دون تدمير وتحطيم لها وإن امتدت الحرب إلى عشرات السنين .



يعتبر السيلان من أكثر الأمراض الجنسية فى العالم ، إذ يبلغ عدد المصابين به سنوياً حسب تقرير هيئة الصحة العالمية لعام ١٩٧٥م (٢٥٠ مليونا) ويتصدر السيلان قائمة الأمراض الجنسية فى معظم أقطار العالم الثالث .

سبب المرض :

سبب هذا المرض ميكروب صغير من الفصيلة العنقودية تشبه حبة الفاصوليا ، ويوجد فى العادة على هيئة أزواج تدخل إلى كرات الدم البيضاء.

وهذا الميكروب ضعيف المقاومة عند التعرض للهواء فيموت مباشرة عند جفاف السائل المحيط به . والغريب أن هذا الميكروب لا يصيب إلا الإنسان .

ويعيش الميكروب فى الأماكن الرطبة فى مجرى البول وفى الفم وفى الشرج وفى ملتحمة العين ويتكاثر داخل كرات الدم البيضاء

وباختصار فإن الميكروب قد هيأ نفسه للحياة داخل الأغشية المخاطية (أو بالأحرى جعله الله كذلك) .

وينمو الميكروب بصورة أشد وأعتى مع وجود الحديد وذلك ما يجعل الجماع أثناء الحيض أكثر خطورة فى الإصابة بميكروب السيلان . (انظر كتاب الأمراض المعدية ص ١٦٥٧)
Principles and practice of infectious diseases.

وينتقل المرض بالاتصال الجنسي الطبيعي أو الشاذ . وبما أن الشذوذ الجنسي بكافة أنواعه قد انتشر فى الغرب بصورة خاصة فإن التهاب الشرج والقناة الشرجية والتهاب الفم والبلعوم بميكروب السيلان أصبح أمراً شائعاً جداً .

و لم يعد المرض كما كان فى السابق محصوراً فى مجرى البول لدى الرجل ومجرى البول والمهبل وعنق الرحم لدى المرأة ، بل تعدى ذلك إلى أماكن لم يكن يتوقع ظهوره فيها مثل الشرج والفم.

وينتقل الميكروب إلى الأطفال أثناء ولادتهم من أمهات مصابات بهذا المرض . وبما أن الاعتداء الجنسي على الأطفال منتشر فى الغرب بصورة خاصة – حيث ذكرت الرايدرز دايجست ١٩٨٣ م Reader's Digest أن مليون طفل أمريكي يعتدي عليهم جنسياً كل عام من ذويهم – فإن السيلان والأمراض التناسلية الأخرى تزداد بصورة مرعبة فى هؤلاء الأطفال .

أعراض المرض

١– فى الذكور :

إذا دخلت الجراثيم فى المجرى التناسلى فإنها تصل إلى البروستاتا والحيوانات المنوية .

وبعد بضعة أيام من الاتصال الجنسي تبدأ الأعراض والعلامات فى الظهور فى نصف الحالات تقريباً .

وأول ما يبدأ من الأعراض هو حرقة فى مجرى البول . وفى خلال ٢٤ ساعة تظهر إفرازات ثخينة لزجة مليئة بالقيح والصديد من فتحة مجرى البول . وإذا فحص الطبيب الثياب الداخلية لمثل هذا المريض وجدها متسخة .

هذه هى الصورة الكلاسيكية للمرض ، ولكن الصورة تغيرت الآن فثلث الحالات تقريباً لا يبدو عليها أى إفراز .

وثلث آخر لديه إفراز ولكنه لا يشتكى من حرقان ولا ألم . أما الثلث الأخير فهو الذى يشكو من ألم شديد وحرقة فى البول مع وجود الإفرازات.

وقد يمتد الالتهاب إلى البروستاتا والبربخ والحويصلة المنوية والخصيتين حتى مع عدم وجود أى أعراض للمرض ، مما يسبب التهابا مزمناً ومؤلماً لهذه الأعضاء ، ويسبب كذلك العقم ، وخاصة عند إصابة البربخ والخصيتين .

كما يسبب هذا المرض ضيق مجرى البول وخاصة إذا لم يتم علاجه مبكراً . وقد يصاحبه التهاب وتورم فى الغدد الليمفاوية الإربية وإن كان ذلك غير شائع .

☯ التهاب القناة الشرجية :

وهذا أمر شائع وخاصة لدى الغرب بعد انتشار الشذوذ الجنسي وفيها يشكو المريض من آلام أثناء التبرز وتعنية وحكة فى الشرج مع وجود إفرازات صديدية .

وحتى فى الحالات التى لا يشكو فيها المريض أى أعراض فإن فحص القناة الشرجية يوضح التهابا وإفرازات صديدية .

☯ التهاب الفم والبلعوم :

ويزداد تشخيص هذه الحالات يوماً بعد يوم نتيجة للممارسات الجنسية الشاذة ومشكلة هذه الحالة صعوبة تشخيصها إذ أن الطبيب فى العادة لا يتصور أن يجد ميكروب السيلان فى هذا الموضع .

كما أن الالتهاب والأعراض لا تختلف عن التهاب اللوزتين أو التهاب البلعوم الناتج عن الميكروبات الأخرى .

والوسيلة الوحيدة لتمييزها هو زرع الإفرازات والعثور على ميكروب السيلان .

ومما يجعل الطبيب يشك فى هذه الحالة هو وجود شواهد على الشذوذ الجنسي والتى يمكن معرفتها بسؤال المريض ؟ عندها تجرى الفحوص المخبرية اللازمة للتأكد من المرض .

السيلان المزمن :

يحدث هذا نتيجة عدم العلاج وتكرر حالات الإصابة بالسيلان . وأكثر الأماكن إزماناً هى البروستاتا والحويصلة المنوية ، والتهاب مجرى البول المزمن المصحوب فى كثير من الأحيان بضيق مجرى البول كله أو بوجود ضيق فيه . وقد ينتقل الالتهاب إلى الحالبين والكليتين مما يسبب التهاب مزمناً فيهما .

٣-السيلان فى الإناث

إن تشخيص السيلان فى النساء هو أصعب بكثير من تشخيصه فى الذكور ، ذلك لأن ٦٠ بالمائة على الأقل من النساء لا يشكون من أى أعراض ، والإفرازات المهبلية أمر قد تعودت عليه كثير من النساء .

وهذه الإفرازات إما أن تكون فسيولوجية أو مرضية نتيجة وجود الترايكوموناس أو الكانديدا أو غيرها من الميكروبات ، ولذا فإن المرأة المصابة بالسيلان نادراً ما تذهب إلى الطبيب مباشرة .

وفى الغرب عادة ما تكتشف المرأة المصابة بالسيلان عند إصابة رفيقها الذى يدل عليها . فيكتشف الطبيب المرض لديها . أو أن المرض قد يسبب أعراضاً تشتبه على الطبيب مثل :

أوجاع فى أسفل البطن وأسفل الظهر ، والتهاب فى مجرى البول وإفرازات من المهبل ، وهذه الأخيرة أهم الأعراض التى تنبه الطبيب إلى وجود السيلان .

ويمكن تقسيم السيلان لدى النساء إلى الأتي :

١- **التهاب مجرى البول** : ويسبب حرقة فى مجرى البول وإفرازات صديدية من مجرى البول والتهاب فى غدد بارثولين وفى العادة يكون هذا الالتهاب بغير أعراض .

٢- **التهاب عنق الرحم** : بالنظر لعنق الرحم نجده محتقناً وتخرج منه إفرازات صديدية .

٣- **التهاب الفرج** : ويكثر هذا بصورة خاصة فى الأطفال

٤- **التهاب المثانة** .

٥- **مرض التهاب الحوض** : ويعتبر هذا أكثرها خطورة ويكون فيه عنق الرحم وقناتي الرحم والمبايض والبيريتون فى حالة التهاب مع وجود إفرازات . ويسبب ذلك آلاماً تختلف فى الشدة وموقعها أسفل البطن والظهر مع اضطراب شديد فى العادة وآلام شديدة تصحبها وآلام عند الجماع .

وتحددت نتيجة هذه الالتهابات حالات إجهاض وأنواع من التريف وعقم والتهاب المبايض وحمل خارج الرحم والالتهاب فى الأحشاء على هيئة خراج أو مجموعة خراريج . والتهاب فى الكبد والأمعاء .

وتبلغ نسبة الإصابة بهذا المرض الخطير ١٥ إلى ٢ بالمائة من جميع حالات السيلان فى النساء .

٦- **التهاب الشرج والقناة الشرجية** : إن الممارسات الجنسية الشاذة وإتيان المرأة فى دبرها أمر شاع فى الغرب حديثاً .

ولذا فإن التهاب القناة الشرجية كثير الحدوث وتكون الإصابة مصـــحوبة فى الغالـــب بالتهاب فى الجهاز التناسلى البولى .

وتختلف نسبة الإصابة من منطقة إلى أخرى من ٢٠ إلى ٦٠ بالمائة من جميـــع حـــالات السيلان لدى النساء وفى ١٠ فى المائة ، تكون الإصابة قاصرة على الشرج فقط .

٧- **التهاب البلعوم والحلق** : ظهر هذا المرض إلى السطح وتنبه له الأطباء وقد وجد هذا المرض لدى ٥٥ بالمائة من جميع المصابات بالسيلان .

٣- **السيلان عند الأطفال** :

يسبب ميكروب السيلان التهابا فى المهبل والفرج لدى البنات الصغيرات مصحوباً بحكة وحرقان شديد فى البول . ويشكو الصبيان من حرقة فى البول أو فى الشرج . وســـبب هـــذه الالتهابات زيادة الاعتداء الجنسي عليهم .

أما الأطفال المواليد فأغلب إصابتهم مصدرها أمهاقم أثناء الولادة مما يسبب التهابات فى ملتحمة العين .

وتظهر الأعراض بعد يومين إلى أسبوع من الولادة على هيئة احتقان فى ملتحمة العـــين وتورم فى الأجفان وإفرازات صديدية فى العين ، وإذا لم تعالج فإنها تؤدى إلى العمى .

الهربس
العدو الذى لا يعترف

الهربس :

ترجم قاموس المورد كلمة هربس بقوباء بينما ترجمها المعجم الطبي الموحد باسم حلأ وترجمها فيليب حتى فى القاموس الطبي باسم عقبولة .

ولفظ الهربس تعنى يزحف مثل الأفعى باللاتينية ، وقد أطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الأمراض الجلدية التى كانت تشمل فيما تشمل أنواع الفطريات الجلدية ، والجرب التى كانت تسببه حشرة صغيرة وبعض أنواع أمراض حساسية الجلد كما كانت تشمل مرض الاكزيما .

وقد ترجمت بعض المعاجم الحديثة داء الهربس باسم " القوباء " كما ذكرنا سابقاً ويبدوا لي أن وصف القوباء ليس دقيقاً وليس متميزاً للهربس بل يشمل أمراضاً أخرى جلدية يتقشر فيها الجلد .

حجم المشكلة :

يقول الدكتور أوتس Oates مؤلف كتاب " حقائق عن الهربس " فى مقدمة كتابه :

عندما طلب منى أن أكتب عن هربس التناسل قبل عشرين عاماً لم أستطع أنا وزملائي " فى كتابنا عن الأمراض التناسلية" أن نكتب سوى ثمانية أسطر . وبعد ثمانية أعوام عندما أعدنا كتابة الموضوع لم نجد صعوبة فى كتابة عشرين سطراً عن هربس التناسل. وهاأنذا فى عام ١٩٨٣ م أقدم كتاب كاملا عن الهربس .

من يقرأ هذه السطور ويتمعن فيها يتضح له كيف أن الهربس كان مرضا تافها . ولم تكن توجد عنه معلومات واسعة قبل عشرين عاما .

وقد ازدادت الإصابة بالهربس التناسلي زيادة مرعبة وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغ عدد المصابين بالهربس (حسب ما ذكرته إدارة الصحة والدراسات الإنسانية عام ١٩٨٢م) عشرين مليون شخص .

لهذا كله اهتم الإعلان العربي بموضوع "الهربس" فأصبحت برامج التليفزيون والإذاعة لا تتحدث إلا عن الهربس وعن الإيدز .

وظهرت مئات المقالات وعشرات الكتب عن الهربس وذلك فى عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣م .

وانتقل الاهتمام بالهربس إلى الإعلام العربي ، ولم تنس أى صحيفة أو مجلة الهربس وامتلأ الناس رعباً من هذا الوباء الجديد الذى لم يسمعوا عنه من قبل .

ولا شك أن الهربس لم يكن منتشرا بهذه الصورة ولا قريب من عشرها أو واحد بالمائة منها منذ عشرين عاما فقط . وقد ذكرنا كيف أن أخصائيا كبيرا ومشهورا فى الأمراض التناسلية لم يستطع هو وصحبه أن يكتب للجمهور أكثر من ثمانية أسطر عن هربس التناسل .

أسباب الهربس :

يذكر الأطباء فى أبحاثهم أسباب انتشار الهربس فيوجزونها فيما يلي:

- الإباحية الجنسية فى الغرب .
- كثرة السفر وتيسره وخاصة للشباب وانتقال مجموعة كبيرة منهم للعمل وعادة ما يكون هؤلاء بدون زواج .

- انتشار وسائل منع الحمل .
- وسائل الإعلام التى دأبت على امتداح الإباحية الجنسية بكافة الوسائل المغرية .

وإذا دققنا النظر فى هذه الأسباب نجد أنها هى نفسها أسباب أمراض الزنـــا واللـــواط كالإيدز والزهري وغيرها .

أنواع الإصابة بالهربس .

١- هربس الشفاه وما حولها .

٢- هربس قرنية العين .

٣- هربس السحايا والدماغ .

(١-٣) وعادة ما يكون من فصيلة هربس (١) أى هربس الشفاه .

٤- هربس التناسل .

٥- هربس الأجنة والمواليد حديثاً.

٦- ارتباط الهربس بسرطان عنق الرحم .

٧- الهربس فى ضعيفي المقاومة .

٤-٧ وعادة ما يكون من فصيلة هربس (٢) أى هربس التناسل

وما يهمنا الحديث عنه فى هذا الموضوع هو هربس التناسل .

هربس التناسل :

فى كثير من الأحيان تعيش ملايين البكتريا والفيروسات فى أجسامنا دون أى ضرر تلحقـــه بنا ... وفى بعض الأحيان يكون لها نفع ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لهربس التناسل فإن خمسين بالمائة على الأقل ممن دخل الميكروب إلى أجسامهم يظهر على هيئة مرض مزمن وخطير .

كيفية الإصابة بالهربس :

عادة يكون الهجوم الفيروسي الأول شديدا ويصحبه ارتفاع شديد فى درجة الحرارة مع أوجاع شديدة فى الظهر .

وفى النساء تكون الآلام أشد ، وإذا ظهرت البثور على الفرج فإن التبول يصبح عملية تعذيب عنيفة بحيث أن المريضة تصرخ من شدة الألم بل وتمتنع عن التبول خوفا من نزول البول على القروح فيجعلها نارا . وتشبهها المريضة بتبول نار محرقة على الفرج ، ويؤدى ذلك إلى احتباس البول ، وتستمر الأعراض لمدة أسبوعين أو شهر ثم تختفي لتظهر من جديد بعد أسبوعين أو شهر وهكذا دواليك .

ورغم أن الأعراض تكون فى العادة أقل شدة من المرة الأولى إلا أن الرعب الذى يحيط بآلام الهربس يجعل عودة المرض مرة أخري محطماً لنفسية المرأة المصابة .

والغريب أن معظم الأمراض إذ أصيب الشخص بها أوجدت لديه مناعة إلا مرض هربس التناسل فإنه لا مناعة منه . حتى أن الهربس يمكن أن ينتقل من الجهاز التناسلي إلى جهات كثيرة أخري فى الجسم .

كيفية العدوى :

- يكون المرض معديا بطريق الاتصال الجنسي .
- أو عن طريق الشفاه والفم .
- أو اللمس للمناطق المصابة وخاصة الفترات التى تظهر فيها البثور . أما فى فترات الكمون فإن نسبة العدوى تقل ولكنها لا تنعدم .

وطالما يدخل الفيروس إلى الخلايا فإنه يقتلها بعد أن يحول نواتجها إلى فيروسات بحيث أن كل خلية تموت تنتج مائتي فيروس .

وتبدأ أجهزة المناعة لتحد من نشاط هذا الفيروس المدمر فيختفي فى العقد العصبية ليظهر من جديد بعد فترة قد تطول إلى سنة أو أكثر أو تقصر إلى أسبوعين أو أقل .

وإذا اختفي الفيروس فى العقد العصبية فإنه إما أن يظل فى فترة كمون حتى يعاود نشاطه مرة أخرى أو يواصل زحفه إلى النخاع الشوكى ليصيب السحايا ثم يصيب الخلايا العصبية مما يسبب آلاماً شديدة .

وقد ينتقل المرض من السحايا إلى الدماغ وذلك مرض خطير مميت فى معظم الحالات .

ولحسن الحظ فإن انتقال الفيروس إلى الدماغ أمر نادر الحدوث . وبما أن فيروس الهربس مخاتل فإنه لا يعترف بالهزيمة بل ينسحب تاركا جثث قتلاه ويختبئ فى العقد العصبية ليعاود الهجوم مرة أخرى بعد أسبوعين أو شهر من الزمان .

وهكذا تتكرر الملاحم والمعارك بين الفيروس المخاتل وبين وسائل الجسم الدفاعية. ورغم أن الجسم يصنع أنواعا من القذائف والصواريخ المضادة إلا أن الفيروس بتكرار غاراته الغادرة يحطم نفسية من أصابه، وذلك أن غاراته لا تنقطع بعد عام أو عامين بل تستمر سنين طويلة تبلغ ربع قرن من الزمان أو تزيد . والواقع المؤلم أن الهربس التناسلي متى دخل الجسم فإنه يظل هناك إلى الأبد فى كر وفر. معارك لا تنتهى نهاية حاسمة وذلك ما يؤدى إلى تحطيم نفسية المريض .

الهربس التناسلي فى الذكور :

يصيب عادة القضيب وكيس الصفن والمناطق المحيطة بالشرج فى الشرج لدى المخنثين .

وتبدأ البثور فى الظهور على قلفة القضيب عند غير المختونين وتكون أشد إيلاما بالمقارنة مع المختونين .

ولا يستطيع المصاب أن يلمس هذه البثور ، ومجرد احتكاكها بثيابه يسبب له ألما . ومن حسن حظ الرجل أن بثور الهربس لا تصل مجري البول إلا نادرا على عكس حال المرأة ولذا يمكن للمريض الذكر التبول دون صعوبة بالغة فى معظم الأحيان .
وتتضخم الغدد الليمفاوية الموجودة فى المنطقة الإربية والمغابن ولكنها لا تتقرح .

وتصيب بثور الهربس مناطق الشرج وما حولها وخاصة لدى الشاذين جنسيا أو نتيجة زحف الميكروب من المناطق المجاورة .

هربس التناسل لدى النساء :

إن إصابة المرأة بهربس التناسل يعد مشكلة حقيقية. فجهاز المرأة التناسلي يتعرض لهجوم الهربس المؤلم والمزعج ، فعادة ما يصيب الفرج أو المنطقة المحيطة به بتقرحات وبثور الهربس ويصبح التبول عملية فى منتهى الألم مما يجعل المرأة تصرخ عندما تهم بالتبول ، وذلك أن نزول البول على هذه القرح يسبب ألما فظيعا لا يحتمل مما يؤدى إلى أن تمتنع المصابة عن التبول فتمتلئ المثانة بالبول المحتبس . .

- كذلك يصاب عنق الرحم بفيروس الهربس فينتج عن ذلك قرحا سرعان ما تندمل لتعود من جديد ، مما يؤدى إلى إصابة عنق الرحم بسرطان الرحم .

وتتضخم كذلك الغدد الليمفاوية الموجودة فى المغابن والمنطقة الأربية وينتقل الالتـــهاب إلى داخل المهبل .

- وقد ينتشر الهربس من الجهاز التناسلي إلى العين حيث تصاب القرنية وذلك قد يؤدى إلى نوع من العمى إذا لم يتدارك بالعلاج السريع .

ويكون سبب ذلك الانتقال هو أن المريضة تعدى نفسها عندما تغسل المناطق المصابة ثم لا تغسل يديها فينتقل الميكروب من اليد إلى العين .

- وقد ينتقل الفيروس إلى مناطق أخرى فى الجسم داخلية كالكبد وهو مرض خطير ولكنه نادر الحدوث .
- أو إلى السحايا وهو أمر غير نادر الحدوث .

وقد ينتقل من السحايا إلى النخاع الشوكي أو إلى الدماغ وهو مرض خطير إلا أنه نادر الحدوث لحسن الحظ .

- وإصابة الفرج بالهربس تجعل عملية الوقاع مستحيلة بسبب الآلام الشديدة المروعة الــتى تصحبها مما يؤدى إلى البرود الجنسي. وإلى أن يتولد لدى المرأة كره عميق للوقاع . فإذا حدث ذلك بين أى زوجين أدى إلى العديد من المشاكل التى تنتهى بالطلاق .

تكرر هجوم الهربس :

بحث الأطباء لماذا يعود الهربس مرة أخرى بعد أن اختفى ولكنهم لم يعرفــوا الســبب الحقيقي وراء ذلك وإن كانوا يعلمون أن الهربس يختفى فى العقد العصبية العجزية القريبة مــن الجهاز التناسلي فإذا ما وجد نقصا فى المقاومة استغل الفيروس ذلك وعاد إلى الظهور .

ومما وجد أن المقاومة فى الجهاز التناسلي للمرأة تصل إلى أدني مستواها فى أثناء الحـــيض وذلك لوجود مادة البروستاجلاندين E2 والتى تساعد الفيروس فى هجمته . ولذلك فإن أغلب ظهور حالات الهربس المتكررة تأتى مباشرة بعد الحيض .

وإذا حصل جماع أثناء الحيض (كما يحدث فى الغرب) فإن ذلك يعتبر الطامة الكـــبرى لجهاز المرأة التناسلي ويؤذن ذلك بهجوم الميكروبات من كل حدب وصوب .

وتقول المصادر الطبية أن ميكروب السيلان ينمو بشراهة فى دم الحيض وكذلك تنمـــو مجموعة من الميكروبات الأخري .

ولهذا فإن الجماع فى الحيض يؤدى إلى كثير من الأذى . وصدق الله العظيم حيث يقول (**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض**) سورة البقرة (٢٢٢)

ولتعلم - عزيزي القارئ – أن المصاب بالهربس يكون معديا لكل من يتصل به جنســـيا وخاصة فى فترة وجود البثور والقرح .

- والغريب أن العدوى قد تحصل حتى فى فترات كمون الفيروس واختفائه إذ أن الفيروس يظهر بكميات بسيطة على فرج المصاب مما يؤدى إلى انتقاله إلى من يتصل به جنسيا .

لهذا يجب أن يوقف كل اتصال جنسي بمصاب الهربس . وحتى القبلات قد تكون معدية فيجب الامتناع عنها وخاصة فى الفترات التى تظهر فيها بثور الهربس .

مضاعفات الهربس :

وجد الباحثون علاقة وطيدة بين الهربس وسرطان عنق الرحم. وبما أن الهربس فـــيروس يدخل إلى الخلايا ويبقى فى جهاز المرأة التناسلي لمدة طويلة من الزمان ، وبما أنه يسبب تغيرات باثولوجية مؤدية إلى السرطان فإن الهربس متهم بتسبيب سرطان عنق الرحم .

سرطان عنق الرحم :

خرج الباحثون بالنتائج التالية حول سرطان عنق الرحم :

أولا : أن سرطان عنق الرحم مرتبط بالزنا وعدد المخاللين للمرأة الواحدة، فكلما زاد عدد المخاللين لها كلما زاد احتمال إصابتها بسرطان عنق الرحم .

ثانيا : أن الاتصال الجنسي بواسطة الزوج لا يسبب سرطان عنق الرحم ما لم يكن الزوج زانيا أو الزوجة زانية .

ثالثا : تبين أن الختان عامل مهم فى كبح ما يسمي عامل الذكر فى إيجاد سرطان عنق الرحم لدى المرأة .

ومن الجدير بالذكر أن سرطان عنق الرحم يعتبر نادر الحدوث جدا فى الجزيرة العربية، وذلك لندرة الأسباب المؤدية إليه وهى الزنا وتكرره، وختان الرجال وقلة الالتهابات المتكررة لجهاز المرأة التناسلي .

إصابة الأطفال والمواليد :

تعتبر هذه الإصابة من أخطر أنواع الإصابة ، إذ أن الفيروس ينتقل أثناء الولادة إلى المولود ويخترق جلده ليصيب الدماغ و ٩٥% من الحالات التى تصيب الدماغ مميتة . لهذا يجري فحص الأم الحامل قبل الولادة بأسبوعين ، فإذا وجد أن الهربس فى عنق الرحم أو المهبل أو الفرج فينصح بإجراء عملية الولادة القيصرية .

إصابة الجهاز العصبي :

إن فيروس الهربس بجميع أنواعه يحب العيش فى الجهاز العصبي . وفترة كمون هربس التناسل تكون فى العقد العصبية العجزية . Sacral Ganglia .

وقد ينتشر منها إلى الجهاز العصبي فيصيب السحايا Meninges وقد ينتقل إلى الدماغ ، وإصابة الدماغ مميتة فى أغلب الحالات (أكثر من ٩٠%) .

الهربس لدى الشاذين جنسياً :

ينتشر الهربس لدى الشاذين جنسيا ويصيب الشرج وقناها وينتقل إلى المثانة وفى بعض الحالات ينتقل إلى بقية أجزاء الجسم أما الفاعل فيظهر الهربس على جهازه التناسلي .

وبما أن الهربس ناتج فى الغالب عن الزنا واللواط فإنه عادة ما يكون مصحوبا بأمراض الزنا واللواط الأخري مثل الجونوريا (السيلان) والكلاميديا والزهري وغيرها من الأمراض الجنسية .

الهربس والأمراض الجلدية :

يعاني المصابون بالاكزيما والحساسية والأمراض الجلدية من اضطراب جهاز مناعتهم ، فإذا أصيبوا بالهربس كان ذلك نذير شؤم بالنسبة لهم إذ يستفحل المرض لديهم استفحالا خطيرا وينتشر فى الجلد على هيئة نقاط كبيرة تشبه الجدري وتكون مليئة بالصديد والدم ، كما أنها تنتشر إلى الأحشاء الداخلية .

وهكذا كل الأمراض الجنسية : الكلاميديا .N. G. U (التهاب المجارى البولية " من غير السيلان") ، القرحة الرخوة ، الورم البلغمى الحبيى التناسلى ، الورم الحبيى المغبنى ، ثآليل التناسل ، المليساء المعدية والتهاب الكبد الفيروسي ... إلى غير ذلك من فطريات وطفيليات وفيروسات الجهاز التناسلي التي تصيب ملايين البشر والتي لا يتسع المقام لذكر تأثيرها السلبي ومضاعفاتها على صحة الإنسان .



ولست أقصد بكلمة العلاج تلك العقاقير الطبية التى يصفها الطبيب كالبنسلين الذى يشكل جحر الزاوية فى علاج كلا من الزهري والسيلان أو الأدوية التى تستخدم فى علاج الإيدز مثل الأنترفيرون ألفا ، جاما Interfern أو الأنترلوكين (٢) Interleukin أو هرمونات الغدة الثيموسية Thymic Hormones أو زرع نقى (نخاع) العظام ...

أو غيرها من الأدوية التى تعارف عليها الأطباء. فهذه المعالجة الطبية ليست علاجاً للمشكلة من جذورها ولا تحل هذه المشكلة من أصلها ومنبتها .

كذلك لا يحل هذه المشكلة المسائل الوقائية التى يظن بعض الناس أن فيها نفعاً مثل استخدام المضادات الحيوية . بل إن الأطباء ينصحون بعدم استخدام المضادات الحيوية .

- ولا يحل المشكلة أيضاً ما ينصح به بعض الموجهين والمربين والأطباء فى الغرب من الاقتصار على خليل أو خليلة وعشيق أو عشيقة
- بل إن الحل الحقيقي يتمثل فى كلمة واحدة هى الإحصان .

الإحصان :

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة لنقف على معاني هذه الكلمة فسنجد أن لها معان عدة .

أولها : الوقاية والمنعة (الإيمان)

ثانيها : الزواج

ثالثها : العفة

ورابعها : الحرية

يقول الله تعالى (**والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم . وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين . فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيما . ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض . فأنكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان . فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) .

سورة النساء (٢٤ – ٢٥)

- (والمحصنات من النساء) هن المتزوجات
- (محصنين غير مسافحين) أى متزوجين غير زانين .
- (ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات)أى الحرائر .
- (محصنات غير مسافحات) أى عفائف غير زانيات .
- (ولا متخذات أخدان) أى أخلاء ... .
- (فإذا أحصن) أى تزوجن .

(فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات) أى الحرائر والأبكار إذا زنين لأن الرجم وهو حكم المتزوج لا يمكن تبعيضه .

- **وأول** وأهم وسائل الإحصان هى **الإسلام والإيمان** . فإذا ما دخل المرء دائرة الإسلام والإيمان فقد تحصن أول حصونه وأهمها ضد الشيطان وانتقل إلى عبادة الرحمن .

فإذا ما تقوى إيمانه آتاه الله التقوى ، والتقوى هى أن يتقى محارم الله ويتجنب سخطه ما استطاع إلى ذلك سبيلا. والإسلام والإيمان هما أول الحصون وأهمها التى يدفع بها عن نفسه غائلة الشيطان والهوى .

- **وثاني** هذه **الحصون** الزواج ، وقد حث الإسلام على الزواج أيما حث ورغب فيه أيما ترغيب ونهى عن كل طريق غير طريق الزواج .

فالزواج حصن حصين ضد هذه الأمراض الجنسية المنتشرة فى عالم اليوم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول :

(لا يتم نسك الناسك إلا بالنكاح)

وكان الجنيد يقول " **أحتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوت** "

- **والحصن الثالث** وهو : **العفة** :

وقد جعل الإسلام العفة من القضايا الهامة التى اعتنى بها أيما اعتناء واعتزاز ، كما أن كلمة العفة تترد على كل لسان ويجرى بها كل قلم عند الحديث عن الوقاية من الإيدز . حتى لقد قال أحدهم " **إن ظهور الإيدز أعظم تحيه للفضيلة** .

- **وفى الأثر** :

" عفوا تعف نساؤكم ، وبروا تبركم أبناؤكم "

والعفة تنبنى على طهارة القلب أولاً ، وعلى منع عوامل الإثارة الخارجية ثانياً .

- والطهارة الداخلية " **طهارة القلب** " مرجعها إلى التقوى وخوف الله ومراقبته وإفــراغ القلب من وسواس الشهوة إذا هاجت بوضعها فى موضعها الصحيح وذلك بإتيان أهله . كما فعل رسول الله ρ مع زينب بنت جحش رضي الله عنها وكما أمر به فى قوله . (**وإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله**) .

وكما فعل الجنيد وصلحاء هذه الأمة من قبل ومن بعد .

- وأما **العوامل الخارجية** فترجع إلى منع الإختلاط بين الرجال والنساء وغض البصر وعدم التبرج وعدم الخضوع بالقول وقفل باب دواعي الزنا ووسائل الإعلام الفاجرة .

- **الحصن الرابع وهو الحرية :**

قال تعالى " **فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب** "

سورة النساء (٢٤ – ٢٥)

أى أن على الزانية أو الزاني من الإماء والعبيد نصف ما على الحرة غير المتزوجــة مــن العذاب وهو خمسين جلدة على العبد والأمة ومائة جلدة على الزاني والزانية من غير الرقيق الذين لم يسبق لهم الزواج .

- **تجارة الرقيق الأبيض (الدعارة) :**

حيث تخرج البنت من بيتها وهى فى عنفوان شبابها ودون أن يكون لأحد من الناس رقابة عليها . وكيف يراقبها من لا يعرف معاني المروءة والشهامة والنخوة ؟! .

هـذه البنت التي ليس في قلبها ذرة من إيمان . قد تجد أحسن عمل تعمله الانتساب إلى شبكة من شبكات تجارة الرقيق الأبيض – أى الدعارة – التي تحرسها عصابات إرهابية مسلحة لها فروعها في مختلف المدن الأوربية ولندع الأرقام تتحدث :

- يتضح من البيانات الإحصائية التي أصدرتها منظمة (فرق مقاومة الرقيق الأبيض) أن المكاسب التي يحققها زعماء شبكات الدعارة خلال عام وفي فرنسا وحدها (٣٠٠٠ مليون فرنك) أى (٢٣٠ مليون جنيه استرليني) .
- وتكاد لا توجد فتاة في السويد والدانمارك لا تعرف العلاقة الجنسية قبل الزواج .
- وتبلغ عدد عمليات الإجهاض الناجمة عن العلاقات غير المشروعة في الدانمارك وحدها (٢٠٠٠٠) في السنة ويتم ذلك تحت سمع السلطة وبصرها بل وبتشجيع منها [*] .

وتستخدم أجهزة المخابرات الغربية والشرقية النساء الفاتنات في عمليات التجسس وتغدق عليهم بالأموال الطائلة .

والخوف من الله وحده هو الذى يمنع المرء من السقوط في هذه الأوحال ، وكما نعلم بأن كبار المسئولين في هذه الدول لا يعرفون شيئاً البتة اسمه (الخوف من الله) لذلك فقد تورط هؤلاء المسئولين في فضائح عديدة وشهيرة يعرفها العالم ، ومن أشهر هذه الفضائح : بروفيمو – ونورمار – وجون فيلي وبلنت والدبلوماسيين الأمريكان وغيرها كثير جداً . وقد كانت هذه الفضائح سبباً في انتحار بعض كبار الموظفين واستقالتهم أو سجنهم .

وقال تعالى :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) النور (٣٣)

---

* أنظر كتاب " جذور البلاء " ، عبد الله التل ، ص ١٧٧ .

وقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى بن سلول رأس النفاق فى المدينة الذى كانت معه " إماء يتاجر بأبصاعهن " كما يفعل كثير من المجرمين اليوم .

وتجارة البغاء تجارة منظمة ضخمة يشتغل فيها آلاف الموظفين والمحترفين بما فيهم الأطباء والفنانين بالإضافة إلى رجال العصابات وتجار المخدرات . وبالرغم من أن الرقيق قد انتهى شكلياً إلا أن أسواق النخاسة قائمة أشد وأفظع مما كان عليه .

ولا شك أن رحمة الله تشمل هؤلاء الضعفاء ، وأن غضبه ومقته سيصبان على أولئك العتاه الذين نظموا هذه التجارة القذرة ، ونصبوا فخاخهم وشباكهم بالحيلة حينا وبالإكراه حينا والإيحاء أحياناً أخرى لأولئك الفتيات الصغيرات . وهذه التجارة منتشرة فى مختلف بقاع العالم، وهى فى العالم الثالث أشد وأشنع وأقذر مما هى عليه فى أوربا وأمريكا. ولا بد إذن من تحرير الإنسان من رق عبودية المال وعبودية الذل والمهانة ، وتجارة الرقيق حتى يتم القضاء على منابع الزنا .

ومن لوازم الإحصان : إلغاء جميع القوانين الوضعية التى تصادم أمر الله والتى تبيح الزنا والربا وشرب الخمور .

كما أن كثيراً منها يمنع الزواج بأكثر من واحدة بينما يسمح بمخالفة عشرات النساء للرجل الواحد .

وإن كثيراً من قوانين الأسرة والأحوال الشخصية لتقوم حاجزاً أمام الزواج ، وفى نفس الوقت تسهل له القوانين الأخرى الزنا بكافة أنواعه وأشكاله .

ولا يمكن إيجاد مجتمع نظيف سوى قبل إلغاء هذه القوانين الوضعية وتنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيقها ... فذلك هو الحل ولا حل سواه .

تعليمات خاصة للزوجين

وهناك بعض التدابير التى وضعها الإسلام والتى تعتبر أيضاً واقية للزوجين من أن ينقل أحدهما إلى الآخر بعض الأمراض التى يمكن أن تنتقل عن طريق الاتصال الوثيق (الجنسي وغيره) وهذه التعاليم تتلخص فى الآتى :

- **الاستنجاء** وغسل الفرج وخاصة بعد الاتصال الجنسي . ويسمى الاستنجاء " بانتقاص الماء" .
- **الاغتسال** بعد الجماع أو الاحتلام .
- **الختان** ... وهو أخذ القلفة أو الغلفة التى تكون على القضيب أو الغشاء الذى يكون على بظر الأنثى .
- **الاستحداد** : وهو حلق شعر العانة وهذا يمنع انتقال بعض الأمراض الجنسية وخاصة القمل والجرب .
- **نتف الإبط** : أى نتف شعر الإبط أو حلقه . وقد وقت رسول الله ρ للحلق والنتف أربعين يوماً ... ومعنى ذلك أن أقصى مدة لتركها دون حلق هو أربعين يوماً . ويسن حلقها مع تقليم الأظافر كل جمعة .

ونتف الإبط يمنع انتقال بعض الأمراض التى تنتقل عن طريق الاتصال الوثيق مثل القمل والجرب .

- **تقليم الأظافر** بقصها لما يجتمع تحت الأظافر من الأوساخ والميكروبات التى تنقل المرض.

- **غسل البراجم** : والبراجم هي الغضون من المفاصل. وهى عقد الأصابع التى فى ظهـــر الكف ... لكثرة ما يصيبها من اجتماع الوسخ إليها . والواحدة برجمة وهى ظهر عقدة كل مفصل .
- **السواك** : وقد وجد أن السواك يقلل من احتمال انتقال الأمراض عـــن طريـــق الفـــم والقبلات .

قال رسول الله ρ

(**خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب**) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي .

وقال عليه الصلاة والسلام :

(عشر من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق وقـــص الأظـــافر وغسل البراجم ونتف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء . قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي

وهكـــــذا تـــــرى معـــــي – عزيـــــزي القـــــارئ – أن هـــــذين الحـــــديثين للمصطفي ρ قد جمعا كل التدابير الهامة التى ينبغي على الزوجين الالتزام بها

القضاء على الأسباب :

أيضاً من ضمن العلاج معرفة أسباب هذه الأمراض والقضاء على أسبابها وهى :

١- القضاء على البغاء العلني والسري بالقضاء على أسبابه ودواعيه . وتطبيق الأحكام الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى الزناة والقوادين واللوطية والشاذين جنسياً .
٢- القضاء على أماكن اللهو والكباريهات وأماكن السياحة فى البلاد الإسلامية .

٣- محاربة الخمور والمخدرات ومنع بيعها وتسويقها وصناعتها وتنفيذ أحكام الشريعة فى ذلك .

٤- منع التعليم المختلط .

٥- وضع برامج إسلامية هادفة ومحاربة وسائل الإعلام الداعرة ومعاقبة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا .

٦- تنظيم عملية السياحة وخاصة فى البلاد البترولية الغنية إلى أوربا وشرق آسيا وغيرها من البلاد . ومنع الشباب من السفر إلا بصحبة عائلاهم .

٧- نشر الوعي الديني والصحي وتعميق الإيمان .

٨- دراسة مشكلة الانتقال من الريف إلى المدينة وخاصة أن معظم من ينتقلون إلى المدن يتركون أسرهم وراءهم .

٩- دراسة مشكلة سفر العمال والموظفين إلى خارج أوطاهم وتركهم أسرهم فى أوطاهم وبعدهم عن زوجاهم لفترات طويلة .

١٠-دراسة مشكلة عمل المرأة واختلاطها بالرجال فى المكتب والمصنع والعودة بالمرأة المسلمة إلى بيتها حيث مجال العمل والإنتاج واسع ووفير .

وماذا بعد انتشار هذه الأوبئة ؟؟

نشرت مجلة " منار الإسلام " الظبيانية فى عددها الثانى للسنة الحادية والعشرون إصدار يوليو ١٩٩٥ تقول : شهد العالم خلال السنوات الأخيرة عدداً من الأوبئة التى بدأت بالكوليرا وانتهت حتى الآن بالإيدز وأبيولا . **فما هى الأسباب التى أدت إلى هذه الأوبئة ؟؟**

إننا معشر المسلمين نرى أن هذه الأوبئة ما هي إلا نذر من الله عز وجل للبشرية حتى تقلع عن المظالم والطغيان والجبروت الذى تمارسه الآن قوى عظمى ضد دول وشعوب وطوائف مغلوبة على أمرها .

ولا شك أن مسلسل الأوبئة (وبعضها من صنع الإنسان) ستستمر ما دام الظلم وما بقى الإرهاب الدولى ضد الدول الفقيرة والأقليات المسالمة والدليل على ذلـــك أن مـــرض (أبيـــولا الأفريقى) لم يكد يلقى بظلاله القاتمة على العالم حتى ظهر فى البرازيل فيروسات أشد خطراً من أبيولا ومنها فيروس (سابيا) الذى يؤدى إلى إسهال نزفي أو فيروس (روكيد) .

وقد أدلت مديرة دائرة علم الفيروسات فى معهد (أولتولوتز فى ساو باولو) بتصريح قالت فيه أن فيروس أبيولا المتفشي فى زائير ليس إلا واحداً من هذه الفيروسات الجديدة غير المعروفـــة والتى نتج عنها إصابات قاضية وفى منطقة الأمازون التى تغطى ٦٠% من الأراضي البرازيلية قال العلماء أن ٥٠ فيروساً أشد خطورة من فيروس أبيولا موجودة هناك، وأن مئات الفيروســـات سوف تكتشف . ويحاول العلماء الذين أذهلتهم هذه الفيروسات معرفة أسباب وجودها .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية هناك الفيروس المسمى (آكل لحوم البشـــر) وإن كـــان انتشار محدوداً إلا أنه أيضاً أحد مظاهر انتشار الظلم والفساد التى تعانى منها البشرية وهى نذر من الله تعالى لكل من آتاه الله البصر والبصيرة .

فهل يفئ الظلمة الخارجون على شرائع الله ويعود المذنبون إلى رشدهم حـــتى يقـــي الله البشرية سوء المنقلب .

كلمة إلى المخالفين لفطرة الله

وفى نهاية حديثي أتوجه بالكلام لأولئك الذين خالفوا أمر الله ورسوله ووقعوا فى ذلــك المستنقع الآمن بالوقوع فى الرذيلة وارتكاب الفاحشة أقول لهم :

إنه بعد العذاب النفسي الذى مررتم به وسمعتموه عن أمراض " الزنا واللــواط " الــتى أصابت قرناءكم فقد جاء الوقت لكي يحاسب كل واحد منكم نفسه ويفكر جيداً فى أن يتوب ويمتنع عن اقتراف هذا الإثم وتلك الرذيلة التى يعاقب الله فاعلها فى الدنيا والآخرة .

يقول الله تعالى :

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور (١٩)

وقال تعالى : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)

وقال أيضاً **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله إن الله يغفــر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** الزمر (٥٣)

فلنرجع إلى الله تعالى ونتوب إليه وليكن ما يحدث الآن فى أفريقيا الاستوائية فى دول حزام الإيدز وما يحدث فى تايلاند والهند عبرة لنا .

نسأل الله تعالى أن يحفظنا ويهدينا سواء السبيل
إنه قدير وبالإجابة جدير

ملخص الكتاب

تناول البحث بصورة سريعة التربية الجنسية للشباب المسلم وفند بعض المفاهيم المغلوطة عن الجنس ، وضح فيها نظرة الاسلام الصحيحة للجنس.

ثم تعرض البحث لأمراض الزنا واللواط ووضح فى بداية الحديث أسباب انتشار هذه الأمراض. وتحدث عن اللواط ومدى انتشاره فى المجتمع الغربي.

وتحدث عن الباكس وهو أحدث ما يثار من قضايا الشذوذ الأخلاقي وهو ارتباط بين رجلين أو امرأتين بقوم إحداهما بدور الزوج وتقوم الأخرى بدور الزوجة وكذلك الأمرين بين الرجلين.

ثم تعرض للحديث عن (الإيدز) طاعون العصر وتعرض لميكانيزم المرض ، وكيفية انتقال العدوى ومدى انتشاره فى العالم بالأرقام والإحصائيات ، وتحدث عن تكاليف الإيدز على شعوب العالم وانتهى إلى هذا السؤال **هل نحن فى مأمن ؟**

ووضح البحث أوجه الإعجاز الطبي فيه وكيف أن المسلمين والمحافظين على حدود الله فى مأمن من هذا الخطر الداهم.

تعرض البحث بعد ذلك للحديث عن الزهري (السيفلس) والسيلان والهربس وما تسببه هذه الأمراض من مضاعفات على جميع أنسجة الجسم.

ثم ختم البحث ببيان العلاج الحقيقي لكل هذه الأمراض وأجمله فى كلمة واحدة وهي **"الإحصان"** وبين أوجه الإعجاز النبوي والرباني فى العلاج.

وتوجه البحث أخيراً بكلمة إلى المخالفين لفطرة الله تعالى ليرجعوا إلى لله حتى يشفيهم ويهديهم سواء السبيل.

لعلك أدركت معي عزيزي القارئ بعد هذه الجولة السريعة لمضمون البحث من أين جاءت تسميتي لهذا البحث (ضريبة الخروج على الفطرة)

والتي تعني باختصار شديد : الحصاد المر الذى يجنيه هؤلاء الذين يخرجون على دين الله تعالى وسنة نبيه علية الصلاة والسلام ويسيرون وراء شهواتهم.

المراجــع

١- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، د. محمد على البار، دار المنارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ .

٢- مشكلات الشباب ، الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، د. عباس محجوب ، كتاب الأمة (١١) ربيع الأول ١٤٠٩ هـــ .

٣- الأمراض الجنسية ، د. نبيل صبحي الطويل .

٤- الطب محراب للإيمان ، ج٢ ، د. خالص حلبى ، مؤسسة الرسالة

٥- تربية الأبناء فى الإسلام ، ج٢ ، عبد الله ناصح علوان ، دار النشر للطباعة والنشر والترجمة ، ط__٨ ، ١٩٨٥م .

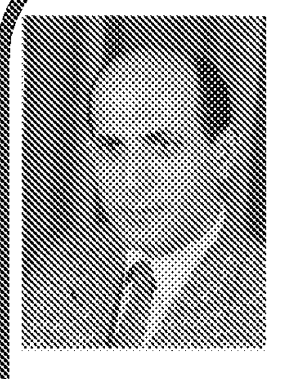
٦- مجلة " منار الإسلام " الظبيانية .

- العدد السادس ، السنة الحادية عشرة ، جمادى الثانية ١٤٠٦ هـــ ١٠ فبراير ١٩٨٦ .
- العدد التاسع ، السنة الحادية عشرة رمضان ١٤٠٦ هــ- ١٢ مايو ١٩٨٦ م .
- العدد الثانى عشر ، السنة الحادية عشر ، ذو الحجة ١٤٠٦ هـــ أغسطس ١٩٨٦ م .

٧- مجلة " صحتك اليوم " السعودية ، العدد الثالث (السنة الأولى) أبريل ١٩٩٧ ، يونيـــو ١٩٩٧ .

٨- مجلة " الأعجاز " السعودية ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد الثانى جمادى الأولى ١٤١٧ هـــ ، سبتمبر ١٩٩٦م .

٩- مجلة " الهداية " البحرينية ، العدد (٢٢٨) ، السنة العشرون ، إصدار صفر ١٤١٧هـــ - يوليو ١٩٩٦ م.



المؤلف فى السطور

- من مواليد دمياط عام ١٩٦٣م.
- تخرج من كلية طب الزقازيق عام ١٩٨٧م.
- حصل على ماجستير فى طب وجراحة العيون عـــام ١٩٩٥م.
- عضو الجمعية الرمدية المصرية.
- باحث فى الطب الاسلامى.
- تتركز كتاباته عن المفاهيم الطبية والعلمية لمعطيات الكتـــاب الكـــريم والسنة النبوية المباركة.
- له كتابات عدة فى هذا المال فى صحف ومجلات عربية مختلفة مثل :
- جريدة العالم الاسلامى السعودية.
- مجلة "المسجد" السعودية.
- مجلة "التوحيد" المصرية.
- مجلة "الوعى الاسلامى" الكويتية.
- مجلة "منار الإسلام" الظبيانية.
- مجلة"الأطباء" المصرية.
- مجلة "الهداية" البحرينية.

من مؤلفاته :

- حديث الدموع
- العلاج بالأوزون (الكترونى)
- العلاج بالألوان (الكترونى)

له تحت الطبع :

- موسوعة الاعجاز العلمى فى خلق الانسان
- موسوعة شفاء العليل فى أسرار الطب البديل
- العلاج بالماء
- الإعجاز العلمى للبصمة